أبو إسلام أحمد عبد الله

الفراعنة

عَبَدَة الكلاب والحمير والبهائم

مركز التنوير الإسلامي

الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـــ ٢٠٠٥ ص(*)

اسم الكتاب	: الفراعنة .. عبدة البقر والحمير والبهائم
المـــــــؤلف	: أبو إسلام أحمد عبد الله
تصميم الغلاف	: د. إسلام أحمد عبد الله
الإخراج الفني	: محمود عبد العزيز المصري
عنوان المراسلة	: القاهرة ـــ كوبري القبة ١٠١ شارع القائد
البريد الإليكتروني	: *abuislam_a@hotmail.com*
الهاتف	: ٦٨٣١٥٥٢ – ٤٨٤٤٦٠٤ القاهرة
رقم الإيداع	: ٣١٧٢ / ٢٠٠٥
الترقيم الدولي	: ٩٧٧-٢٨٩-١٠٦-٩

(*) استخدمت حرف (ص) بمعنى بحَسَب التقويم الصليبي المعروف خطأ بالتقويم الميلادي ، وفي داخل الكتاب استخدمت حرف (غ) بدلاً من حرف (ص) إشارة إلى التقويم الغربي الصليبي، خشية الخلط بين حرف (ص) الذي يشير إلى كلمة صفحة .



وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ
قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ
ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ
أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾

(الأنعام)

مقدمة

مثل انشقاقات الكنائس ، التي تتوالد مع صبيحة كـل يـوم جديد ، كان حال الآلهة الفرعونية في مصر ، من بطن كل إلـه ، يخرج إلهين أو ثلاثة أو أربعة.

ومثل كل الصراعات التي تابعناها في دراسـاتنا للإنشـقاقات الكَنَسِّية ، كانت صراعات الآلهة الفرعونية ، تحتكم كلها إلى قوانين البَلطَجَة والعَضَلات واحتراف القتل والنهب وسفك الدماء.

ولا يظن ظان أننا ننكر تاريخ الفراعنة والفرعونية ، أو نُقلل من شأن العلوم التي أجادوها في مجالات البحار والفلـك والتحنـيط والحروب ، ولا نملك أمام شموخ الأهرامات والمسلات والنقوش ، إلا الشهادة برقي عقول هؤلاء الناس — الذين هم أجـدادنا — في فنون الدنيا ، لكننا أبداً ومن المستحيل أن نقر تلك الوثنيـة الـتي عاشوها ، وذلك الفقر الروحي والإنحطاط الذهني ، عندما نجدهم يسجدون لكلب ، أو يقدمون قرباناً لحمار ، أو يطلبـون العـون والرزق من بقرة ، أو يرجون الحماية من قرد أو ضفدعة .

إننا لابد أن نميز بين العقل الهندي الذي امتلك قنبلة نوويـة ، وبين الجانب الآخر من نفس العقل وهو يعبد البقرة ويُصَـلي لهـا

ويقدس مُخَلَّفاتها ورَوَثها ، ويسفك دمـاء المسـلمين هنـاك إذا مارسوا شعائرهم في عيد الأضحى وذبحوا بقرة.

إننا لابد أن نميز بين العقل الياباني أو الصـيني وهـو يهـدد بإنتاجه التكنولوجي والتقني الامبراطورية الأمريكيـة ، و بـين الجانب الآخر من هذا العقل وهو يسجد أمام فرج امرأة باعتباره إله الخصب والنماء ، أو يركع أمـام صـنم بـوذا أو صـنم كونفوشيوس ، وبَوْنٌ شاسع بين السياسي الزاهد المهاتما غانـدي ـ الذي دَوَّخ الإحتلال البريطاني في الهند ـ وبين الوثني الجاهل المهاتما غاندي الذي كان يتوسل إلى الثيران والبهائم ليستمد منهم القوة ، ويُقَدم لهم القرابين في الصباح و المساء .

وما وجدناه بأعيننا وقرأناه من عشرات النصوص التي تنتسـب للفرعونية حول الآخرة والحساب والجزاء والميزان ، وحول بعض الوصايا الدنيوية الراقية التي تتفق كل الإتفاق مع آيات الله الكريمة وأحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فيمـا سُمـي بكتـاب الموتى ، كل ذلك لا نستطيع إنكاره ، لكننا فقط نُبَيِّن ما الْتُبِسَ على الناس من جهالات في هذا الشأن ، إذ لا يستقيم التوحيد مع الوثنية ، ولا تستقيم الوصايا الربانية مع الشـرك ، ولا تتلاقـى الأدبيات الراقية مع الجهالات الفاضحة ، فإن العقل الذي يـؤمن بالواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ، لا يمكن أن يقبل أن يكـون

هذا الواحد شمساً أو قمراً ، ومثلنا الأعلى لهذا العقل هو نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي لم يرض أن يعبد رباً يذهب ويأتي ، ويغيب ويعود ، ويظهر ويختفي ومن الإسفاف الوقح أن تكون صورة هذا الواحد الأحد الذي نسبوا إليه خلق الكون في التراث الفرعوني ، هو قطة أو كلب ولبؤة أو حتى أسد ، ومن الخلل العقلي أن نقبل ذلك (ونحن نستغفر الله كثيراً لهذا القول) .

إن الذي هو الحق؛ أن الله سبحانه و تعالى ، أرسل الرسل والأنبياء على فترات من الزمن تقاربت أو تباعدت ، وكان لمصر النصيب الأوفر من هذا العطاء الرباني ، أن جعلها منزلاً لكثير من هؤلاء الأنبياء والمرسلين ، فنشروا بين الناس عقيدة التوحيد ووصاياهم الربانية ، وبين كل زمن و آخر يعلو شأن العقيدة ثم تَتَفَلت الناس ويعودون إلى وثنيتهم ، فيندثر من نصوص هذه العقيدة ما يندثر ، ويبقى ما يشاء له الله أن يبقى ، ونُقش بعضه و لم يُنقَش بعضه ، واكتُشف بعضه ولم يُكتشف بعضه ، فيكون من الخبل العلمي (إن جاز المصطلح) أن ننسب العدل لظالم ، أو ننسب التوحيد لمشرك ، وما كتاب الموتى ، وما نصوص الحكمة ، وما الوصايا التي نُسبت إلى الأصنام ، غير بقايا الأنبياء والرسل ومن تبعهم من الصالحين على مر هذه السنون الطويلة من تاريخ الخلق ، أو هي لبعض الحكماء والصالحين من هؤلاء الأجداد .

وتكفينا شهادة على ذلك ، أن الوصايا الإثنين والأربعين التي أتت في صورة أسئلة يسألها (قضاة الآخرة) للموتى يوم البعث ، فيما عُرِفَ عند الأثريين بـــ " محكمة العالم الأوزيري" ، لا نجـــد فيها سؤالاً إلا وله شواهد من كتاب الله الكريم وسنة المصـــطفى صلى الله عليه وسلم ، فالرب واحد هو العلي القدير ، والدين واحد هو الإسلام ، والرسالة واحدة منذ آدم عليه السلام حـــتى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم .

والذي نشهد به من خلال قراءتنا لمئـــات مـــن النصـــوص والأخبار والأحداث الفرعونية ، أن حال فراعنة مصر في أرقى ما كان عليه عمومهم من الدين والتدين ، مثل حال سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما رأى القمر بازغاً ، قال : هذا ربي ، فلما أفل القمر وضوءه ، قال عليه السلام إنه لا يحب الآفلين ، فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا ربي ، هذا أكبر ، فلما أفلت الشمس ، قال إنه لا يحب الآفلين ، بينما ملوك وكهنة وشعوب مصر مـــن أجدادنا الفراعنة ، ظلوا على حبهم للآفلين من القمر والشمس وسائر الكواكب ، فإن كان إبراهيم عليه الســـلام قـــد حطـــم الأصنام بيده ، فإن أجدادنا المصريين من بعده أعادوا الأصـــنام والأبقار وكل الحيوانات والبهائم ، فعبدوهم وجعلـــوهم آلهـــة يسجدون ويركعون لها من دون الله .

وهكذا ، لو كان إبراهيم عليه السلام فعل مثل الفرعون مينا أو الفرعون إخناتون وهي أرقى الصور الموصوفة كذباً بالتوحيد في تاريخ الفراعنة ، لمات على الضلال والكفر والشرك بالله ، إذ يقول المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاء رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الأنعام٧٦/٨٠

وحاشا لله أن يكون إبراهيم عليه السلام عابداً لما كان يصنعه أبوه من أصنام وأوثان للآلهة والإلهات من البقر والحمير والكلاب والضفادع والقطط والثعابين والعجول ، و إلا مات على الكفر والضلال والشرك بالله ، وحاشاه أن يكون كذلك صلى الله عليه وسلم .

ولن يكون مقبولاً أن يتصور العابد للبقرة أنها الإله الخالق الواحد الصمد ، لأن ذلك المعبود تتنافى حاله الظاهرة لكل ذي

عينين ، أن يوصف بالخالق أو بالصمدية ، تعالى الله عما يظنون .

ولذا فإن كل ما يروجه المثقفون ، الحداثيون ، والمستغربون ، والجاهليون ، والنصارى ، والعلمانيون ، من صفات الإجلال للإله رع أو الإله آمون أو حورس أو من علاه أو تدنى عنه ، لا يغني من الله شيئاً ، ولا ينفك عابد هذه الآلهة ، عن الشرك البين ، والكفر الظاهر ، هو ومن اعتقد بصحة معتقده ، وهو ما يؤكده وَلس بدج فيقول[1]: إنه من الممكن أن نميز ثلاثة عناصر أساسية في الديانة المصرية منذ أقدم الأزمان :

١- وحدانية شمسية تمجد الشمس كإله واحد خالق للكون .

٢-عبادة القدرة التوليدية ، معبرة عن نفسها بتمجيد الآلهة القضيبية (الذكورية) وربات الخصوبة (الأنوثية) ، ممثلة في سلسلة الحيوانات وآلهة الاخضرار (إنبات الأرض) .

٣- إدراك بشري للإله الذي كانت حياته في العالم وفي العالم الآخر ، هي صورة نموذجية لحياة الإنسان المثالية ، هذا الإله هو بالطبع أوزوريس .

---

(١) وَلس بدج ، ترجمة يوسف سامي اليوسف: الديانة الفرعونية . أفكار المصريين القدماء عن الحياة الأخرة ، دار أزمنة ، عمان – الأردن ، (ط٢) ١٩٩٩ ، ص ٥٧ .

وبهذه النتيجة النهائية ، يصعب علينا إقامة أي علاقة نسب أو مصالحة بين الوحدانية الصمدية للإله الخالق المبدع المصور ، الكبير المتكبر ، الذي نؤمن به وندخل بعبادته جنة الخلد ، وبين تلك الوحدانية الأوزوريسية الكاذبة الوثنية المضللة ، حتى ولو كانت هي كل تاريخ امتنا القديم .

لذلك يقول المؤرخ الإنجليزي وَلس بدج[1] : " في أقدم النسخ المعروفة من كتاب الموتى يقول المتوفى: " لم ألعن الله" .

لكنه بعد قليل من السطور يضيف : " ولم أفكر أبداً في ازدراء الإله المقيم في مدينتي " هاهنا نتبين صورتين للإيمان مختلفتين" .

ثم يستطرد وَلس بدج : " فلم يجد المصري غضاضة في أن يتحدث عن الآلهة ، وفي أن يلمح في الوقت نفسه إلى إله لا نملك إلا أن نصفه بأنه الكائن الأسمى وخالق العالم أوزوريس "

وان الناظر المدقق لما يُكتب اليوم ويُنشر حول الآثار الفرعونية والتاريخ المنسوب إليها ، يجد أنها أصبحت حرفة وتجارة لمجموعة من الحواة ، يُدَجِّلون على بعضهم البعض باسم الفكر والتراث والحضارة ، بل إن الواحد منهم يدجل هو نفسه على نفسه ،

(١) السابق ، ص ٥٨ .

والغريب العجيب أن الواحد منهم يصدق نفسه في كل ما يكتب ، ويصدقه الآخرون ويُطَبِّلون له ويُزَمِّرون .

ولعل واحد من هذه الصور الدجلية ، يكون مهماً للاستشهاد به على ما نقول أو ندَّعي ، وهو د. سيد كريم ، في كتابه الضخم (لغز الحضارة المصرية) الذي نشرته على نفقة الدولـة "الهيئـة المصرية العامة للكتاب" يقول في مقدمته لهذا الكتـاب ، وفي أول سطر من سطوره : " الحضارة المصرية ، أقدم حضارة إنسانية على وجه الأرض ، ولدت مع مولد الزمان" .

ثم نجده يؤكد هذا القول بعد استشهاده بالاكتشافات العلمية الحديثة في تحديد العمر الزمني للآثار القديمة ، فيقول : "إن ذلـك سيعيد إلى المؤرخ المصري مانيتون اعتباره ، فهو الذي كتب التاريخ الزمني لمصر ، ابتداءً مما أطلق عليه بدء الخليقة وحُكـم الكهنـة المبجلين من عام (١٦٥٠٠) ق.م"[١].

تلك هي الاسطوانة الدَجَلية الأولى التي ركز عليها سيد كريم ، فلننظر إلى الاسطوانة الأخرى التي تسير جنباً إلى جنب مع دعاوى الاسطوانة الأولى ، فنجده في (ص ٢٥) يرسم جدولاً بيانياً لمـا

(١) سيد كريم: لغز الحضارة المصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،ص ٢٤.

أسماه بالعصور المقدسة (والرجل سخي بطبعه في منح ألقاب التقديس ، فمصر مقدسة ، والنيل مقدس ، والعصور مقدسة ، والفيلا التي يسكنها – وزرته أنا فيها– بمنطقة المعادي هي أيضاً مقدسة ، إذ يجتمع فيها أسبوعياً حوالي عشرة من النسوة الجميلات من هواة "الخزعبلات" ، يحطن به من كل اتجاه ليحدثهن عن هذه العصور المقدسة ، ويبيع لهن عن طيب خاطر بعض صفحات كتاب الهيئة المصرية للكتاب بعد إعادة تصويرها على إنها إبداع جديد من إبداغاته الآثارية الوثنية ، التي تَوَرَطتُ أنا الآخر جهلاً أو مجاملة بشراء بعضها .

فيقول في جدوله البياني : أن أول العهود : هو عصر الآلهة وليس عصر أنصاف الآلهة ــ كما قال منذ قليل ــ وأن أول الأسرات التي حكمت مصر ، هو عهد الخلق والتكوين ، الذي جعله فوق عهد الكهنة المبجلين كما أشار منذ سطور .

وفي الوقت الذي أشار فيه[١] أن هذا العهد – عهد بدء الخلق وحكم الكهنة المبجلين– كان عام (١٦٥٠٠) قبل الميلاد ، فإذا به في جدول[٢] يذكر إن عهد الخلق والتكوين كان عام

(١) السابق ، ص 24 .
(٢) السابق ، ص 25.

(٣٠٥٤٤) ق.م ، وأن عهد الكهنة المسجلين كان عام (١٦٦٤٤) ق.م .

وهكذا نجد أن البون شاسع من حيث خلط العهود والعصور ومن حيث أرقام السنوات ، فلا أحد يقرأ ، ولا أحد يبحث ، ولا أحد لديه الاستعداد ليفهم أو يدقق في الأرقام التي يكتبها هذا الرجل ومن على شاكلته .

وواحدة أخرى من السقطات المريعة التي تفضح دجل مثل هؤلاء الناس ، أنه وهو يتغنى بأن عُمر حضارة مصر هو عمر بدء الخليقة ، نجده على مدار أكثر من ثلاثين صفحة[1] بذل فيها جهداً جهيداً ، للوصول إلى نتيجة واحدة وهي ويا للمصيبة الكبرى التي سقطت على رؤوس كل الأثريين المتفرعنين ، الذين نشروا الكتاب لأجل تأكيد أن عمر حضارة مصر هو عمر بدء الخليقة ، إذ يصل سيد كريم إلى نهاية المشوار بقوله أن أصل الحضارة المصرية هي جزيرة الأطلنتس القارة المفقودة ، فيقول نصاً : " إن وثائق معبد حورس القديم في أبيدوس ، كأقدم معبد فرعوني في مصر في أقدم العصور وفي عهود ما قبل الأسرات تروي أن الذي أسس المعبد هو الإله حور ، عندما وصل إلى أرض وادي النيل المقدس مع أتباعه شمسوحور ، قادماً من أرض الآلهة ، وهم الذين أمرهم الإله

---

(١) السابق ، ص ٢١- ٥٢ .

الأعظم إله الشمس (هناك في الجزيرة المفقودة) أن يهاجروا مع الإله حور (إلى مصر) .

ويؤكد ذلك بتوثيق أشد ويقين أكثر شدة ، على أن حضارة مصر جاءت من هناك (حيث المجهول المفقود) إلى هنا (حيث الواقع) ، فيسرق سيد كريم واحدة من ألصق الأساطير بالفرعنة والفرعونية في مصر ، وينسبها بجرأة لا نظير لها إلى جزيرته المفقودة ، وهى قصة إيزيس وأوزوريس ، فيقول في نفس الصفحة[1]: " وتصف المتون كيف خالف الناس تعاليم الإله الأعظم إله الشمس ، وانضموا إلى ست إله الشر ، شقيق أوزوريس الذي كان ينازعه الحكم ، فقتل ست أخاه أوزوريس وألقى بجثته في البحر الأبيض ، فأمر الإله الأعظم ، الإله إيزيس بأن تهاجر هي وابنها حورس وأتباعهما من أنصاف الآلهة من الكهنة المؤمنين [ولم يذكر لنا أي إيمان ، وبمن يؤمنون] من أتباع الآلهة وخدام المعبد المقدس ويغادروا الجزيرة [المفقودة] في ميعاد معين يُنزل فيه الإله لعنته على الشيطان ست وأتباعه [هذا طبعاً تعبير سيد كريم] لتختفي بهم القارة من الوجود.

فوصلت قافلة إيزيس وموكبها المقدس [أيضاً] مع كهنة معبد

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٨ .

الشمس عن طريق البحر الأبيض إلى شمال الدلتا ، وانتقلوا منها إلى الأرض المقدسة [أيضاً] في المكان الذي حدده لها الإله لتشـــييد معبده أو معبد الشمس في مدينة أون [عين شمس] ، كما وصـــل حور وأتباعه شمسوحور إلى الوادي الذي أقاموا فيه معابــد حـــور القديمة الثلاثة في أبيدوس ودندرة وطيبة ".

*وبهذا اللغط الذي يحمل صفة العلم ، تحدد أصـــل الحضـــارة المصرية كما رواه سيد كريم الذي قال بثقة شديدة ، أنها :

- ليست هي أول الحضارات .

- وليست مكان مولد أول الآلهة المزعومة .

- ولم تكن مقدسة قبل أن يأتيها حور وأمه إيزيس .

بل إنه في وصف حضارة القارة المفقودة التي صَدَّرت حضارتها إلى مصر وعالمها ، كأنها الجنة الخالدة عند رب العزة سبحانه وتعالى من حيث النعيم والأرض والـــزرع والخـــير والســـعادة والهنـــاء والسلام .

فأي الحقيقتين نُصدق مما يُروَىَ علينا من خـــزعبلات ســـيد كريم ومن على شاكلته ؟ ، ويصهب علينا معرفة الإجابة علـــى السؤال الصعب :

– لحساب من كتب سيد كريم هذا الكلام ؟

–وهل قرأ القائمون على نشر هذا الكتاب ، ما تضمنته صفحاته ؟

– أم أن هدايا سيد كريم التي يمنحها بسخاء لكل من ينشر خزعبلاته قد أصابتهم ببركاته المقدسة ؟

إن المصيبة الكبرى ، أن كل حضارة لها أصولها القائمة اليوم ، يراها الناس رأي العين ، بينما الحضارة المصرية بحسب النظرية "الكريمية" التي نشرتها الهيئة المصرية ، اختفت أصولها الشرعية مع اختفاء القارة الأطلنتية ، فإذا كان علماء الآثار اليوم يرصدون ما بعد إيزيس وحور وشمسوحور ، فإنهم إلى يوم القيامة لن يستطيعوا رؤية أو رصد ما قبلهم ، لأنه ببساطة شديدة ، غرق كما غرق فرعون ، وذهب كتاريخ بلا أثر ، ولا شاهد على تاريخيته .

الهذر العلمي



ولا يظن ظان أن مؤرخي المصريات ينقلون إلينا أساطيراً ، إنما هم يؤمنون ويعتقدون بكل ما ينقلونه إلينا ، ويتحدثون به على إنه الحق ، ولنقرأ هذا الهذر الذي يصطبغ زوراً وبهتاناً بروح العلمية ، إذ يقول سيد كريم (ص ٣٤) : "وقد ذكر سولون أن الإلهة نوت[1] حامية وثائق المعرفة وحارسة أسرار الوجود بمعبد زايس ،

---

(١) لغز الحضارة المصرية مصدر سابق : تقول أسطورة هليوبوليس : كانت نوت ، ابنة شوتفنوت ، زوجة جب إله الأرض وكانت تمثل قبة السماء ، وكثيرا ما تصورها النقوش البارزة على هيئة امرأة تمس قدماها الأفق الشرقي ، بينما ينحني جسمها فوق الأرض ، وتتدلى ذراعاها إلى مستوى الشمس الغاربة ، وتمثلها أساطير أخرى في صورة بقرة ضخمة تقف فوق العالم وترسل النجوم أشعتها أمام جسمها ،

أَسَرَّت إليه أن وثائق أرشيف المعرفة الذي تحتفظ بــه ، يرجــع إلى ألوف السنين قبل إنشاء المعبد نفسه " .

ولنقرأ شيئاً آخر من هذا الهذر عند سيد كريم أيضاً ، فيقول : "إن وثائق معبد حورس القديم في معبد أبيدوس ، الذي يُعد أقــدم المعابد الفرعونية ، حيث بدأت عبادة الإله حــورس مــن أقــدم العصور ، وفي عهود مــا قبــل الأســرات ، تشــير إلى ذلــك الإله الصقر حور نفسه ، عندما وصل إلى أرض وادي النيل المقدس مع أتباعه من أرض الآلهة التي كانــت تســكنها الآلهــة (؟!!) ويحكمها أنصاف الآلهة (؟!!) من عبــدة الإلــه الأعظــم إلــه الشمس[1]"

ومن أشكال الجهل المركب ، ذلك الإيغال الإبليسي في تعظيم الفرعونية ، الذي بلغ حد الإسفاف ، مثل قول سيد كريم : " لقد كان شعب مصر أول شعب آمن بالله ، وأول من أمن بأن هناك إلهاً واحداً للجميع "[2] ، وإلى هنا لا نجد ما نؤاخذه عليه ، إنما الــذي قصدناه ، أنه جعل هذه الكلمات السابقة مدخلاً خبيثاً لقوله: "آمن

وصارت نوت ربة الشمس رع وفرض أنها تبتلع الشمس عند غروبها في كل مساء ثم ، تعيده إلى الأرض في كل صباح .

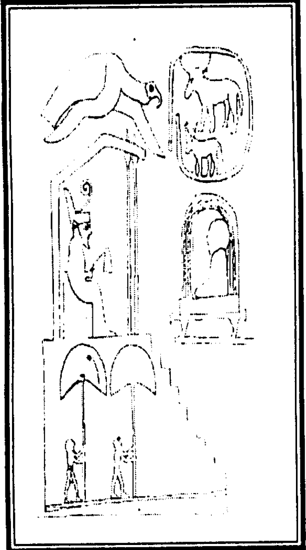
(١) لغز الحضارة المصرية مصدر سابق، ص ٣٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص 65 .

[شعب مصر] بهذه الحقيقة قبل مولد الزمان " ، أرأيتم الإسفاف في القول والفهم .

ثم يواصل جهالاته دون أن يحدد لنا ؛ متى ولد الزمان ، قائلاً : " وقبل إرسال الرسل والأنبياء" .

ويستطرد بلا خجل ولا وجل ولا ورع فيقول : " فكان شعب مصر أول من نادى بالتوحيد ، فذلك الإيمان وذلك التوحيد ، هو الذي بنى حضارة مصر" .



إن الرجل مثله مثل مئات الآثاريين المدلسين ، الـــذين غابوا عن الدين فغاب الدين عنهم ، وجهلوا صـــفات الله فتجاهلهم الله بجلالـــه ، لأن الرجل هنا ، لم يقصد أبـــداً التوحيد بالله الذي نعرفـــه ، الواحد الأحد الفرد الصـــمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، إنما بإله آخر يشير إليه ويكتب اسمه بعـــد عشر سطور فقط من هذيانه السابق فيقول نصاً : " لقد ظهرت هذه العقيدة متكاملة في أسمـــى

صورها وهو "التوحيد" ، بتوحيد الإله رع رب الأرباب وخـالق الكون ، ورمزوا إليه بقرص الشمس المُجَنَّحة التي تتربع فوق عرش السماء ، وعبَّروا عنه بالقوة الخفية الكامنة التي تَهَبُ الحياة وتُسَيِّرُ الكون" .

وكان أول معبد لإلـه الشـمس ، في أرض مصـر ، وكـان المصريون أول من نادى بعقيدة توحيد الإله رع التي بـدأت عـام ٩٥٠٠ من التقويم الكهنوتي ، أي منذ ١٢٥٠٠ سـنة ، وهـو التاريخ الذي حدده مانتيون لبدء الحضارة الفرعونية ، وأطلق عليه اسم عهد الخليقة ... في أرض مصر ، أرض الآلهة المقدسة[١] " .

وهكذا زادهم الله جهالة وتخبطاً فبدأ الرجل بالتوحيد وانتـهى بالآلهة المقدسة مشركاً بالوحدانية ، وبين البداية والنهاية ذكـر أن هناك ٩٥٠٠ عاماً مضت من الكهانة في مصر ، ومن قبل قال إن مصر لم تعرف قبل التوحيد آلهة أُخَر .

وكان قبل تسعة أسطر[٢] يقول نصاً: "إن الدراسات جميعـاً قـد ركزت على مرحلة ما قبل الأسرات التي تعددت فيها الطـواطم والمعبودات ، لكل قبيلة [مصرية] طوطمها ، ولكل عشـيرة [في

(١) المصدر السابق ، ص 66 .
(٢) المصدر السابق ، ص٦٥ .

مصر] معبودها ، ولكل مدينة إلهها الخاص المعبر عن كيالها ووجودها" .ثم استطرد ذلك الأثري التائه – الذي اتخذناه هنا مثالاً من بين عشرات آخرين على شاكلته– قائلاً : " وبتعدد الطواطم والمعبودات والآلهة المحلية ، تعددت التعاليم والطقوس والشعائر ، وتداخل السحر مع ما ارتبط به من أساطير بالعقائد والمعتقدات ، حتى اعتبر بعض المؤرخين أن السحر كان بداية العقيدة عند المصريين القدماء".

وهكذا هَدَمَ بآخر كلماته ما قاله في أولها ، ليتأكد لنا أننا أمام حالة مرضية غير سوية ، أو حالة مؤامرة ضد تاريخ الأمة ، ويكون حَرياً بنا أن نوضح الحقيقة التي يدلسون بها علينا ، وأن ما يتغنون به حول إخناتون وحول التوحيد ، ليس إلا خللاً لغوياً بسيطاً ، كذبوا به على أنفسهم ، ثم كذبوا به علينا ، ثم صدقوا أنفسهم ويطالبوننا بأن نكون مغفلين مثلهم ، إذ أن إخناتون لم يعبد الإله الواحد ، إنما أعلن الحرب ضد كل عبدة الآلهة الأخر ، فقتل وخَرَّب ودَمَّر وأهلك ، ليكون هناك معبود واحد فوق كل المعبودات الأخرى ، هو كبيرهم الذي تُجمع له الضرائب ، وتسير خلفه الجيوش ، وتُحصد له المحاصيل ، فقد جعل للمعبودات الكثيرة معبوداً أكبر ، وجعل من التعددية والكثرة حكماً شمولياً مستبداً ، تحت ستار التوحد وليس التوحيد ، ليظل هذا الفرعون كافراً بحسب النصوص القرآنية ، مشركاً بالله الواحد الأحد ، معانداً لرسالات التوحيد التي نزلت إلى

أرض مصر مع آدم عليه السلام ثم الرسل والأنبياء من بعده .

ولا يظن ظان أننا أول من هالته هـــذه الفجيعـــة في أجـــدادنا الفراعنة ، أمام إصرار البعض من أهلنا اليوم على أن يجددوا نشـــر تلك الفضائح على الملأ ، بتمجيدهم الهزلي لما كانوا عليه من الخلل والخبل في دينهم ودنياهم وعبادهم وآلهتهم وإلاهاهم ، فقد نقـــل وَلس بدج وهو المتحمس المتعصب للفرعونية ، نصوصاً لمن دعـــاه جوفنال قدم لها بقوله : "نتيجة لما كانت عليه العبـــادة في الفكـــر المصري ومعتقداته ، أسئ استيعابها على نحو مؤسف ، فصار هزؤاً على أيدي بعض الكتاب "[1] .

ثم يستطرد وَلس متسائلاً مستنكراً : " هل من وصـــف أكثـــر بلاهة من الوصف التالي ؟

ثم يورد النص المنسوب إلى جوفنال الذي يقول فيه : " مـــن ذا الذي لا يعرف صنف الألوهات (جمع إله) التي تعبدها مصـــر في خبالها ؟ جزء فيها يُبَجل التمساح ، وجزء آخر يرتجف أمام العجل الأبيس المتخم بالأفاعي ، وصورة قرد مقدس تتوهج بالذهب . . . في مكان معين يُبَجلون سمك البحر ، وفي مكان آخر يبجلون سمك النهر ، هناك تجد مُدناً بكاملها تعبد كلباً ، وما من أحد يعبد ديَّاناً .

(١) المصدر السابق ، ص٥٩ .

ثم يختم الرجل قوله : أيتها الأمم المقدسة التي تنمو لها آلهتها في الحدائق ، وما من مائـــدة إلا وتُحَــرِّم لحــم الحيوانـــات ذات الصوف ، وإنها لجريمة هناك أن تقتل جدياً (ذكر الماعز) ، أمـــا لحم الإنسان فطعام مشروع" (أ.هـــ) .

تلك هي الفضيحة ، أوجزها الرَجل في كلمات قليلة ، فلقـــد عبد أجدادنا المصريون كل الحيوانات التي عرفوها ، بل والتي لم يعرفوها ، وكان هناك تفريق ذكي في الاحترام والتبجيل الـــذي كان يقدم لكل نوع منها ، فبعضها كانت تعتبر مقدسة والأخرى تُعبد فقط ، فكان هناك ثور إلهي واحد يُدعى أبيس يُعبَد كإله.

وكان هناك قط إلهي واحد يُعبد في بوباست ، وكبش إلهـــي واحد يدعى آمون في هيكل الكرنك ، وتمساح إلهي واحـــد في هليوبوليس ، بمعنى أنه كان يوجد في كل منطقة آلهـــة حيوانيـــة عديدة لكن بالضرورة لابد أن يكون هناك حيوان واحد من كل نوع ، يُعتبر الأعلى والأعظم.

"وكان كل من يقتل حيواناً مقدساً ؛ يُعَدّ مذنباً بانتهاك حرمة المقدسات التي كانت عقوبتها الموت ، وإذا كان من الضروري ذبح حيوان ، فكانت تقدم له القرابين أولاً"[1].

تلك هي الفضيحة المهزلة التي نعيشها اليوم في ظل طاغوتية الفكر المنحرف لجماعات فرعنة مصر المغفلين والمُغيبين ، أو العملاء المأجورين ، أو الكارهين للإسلام والراغبين في استبداله .

وخلاصة ذلك كله ، أن الفراعين وصفوا إلههم الذي يعبدونه ، بما قد يتطابق مع إلهنا الواحد الأحد الفرد الصمد الذي نعبده ، لكنهم ما يكادون ينتهون من ذكر صفات إلههم إلا ويذيلونه بذكر اسمه المقدس عندهم ، فتجده حيناً رع وتجده حيناً آمون وتجده ثالثاً حورس أو تجده خابي .... إلخ .

فمن أقوالهم في آلهتهم: " إن الله واحد ووحيد ، وما من إله آخر معه ، وهو الواحد الذي خلق الأشياء طراً ، هو روح مخبوء ، روح مقدسة " .

وإن نسأل : فيمن قالوا هذا الكلام ؟ وجدنا الإجابة المؤسفة : قالوه في الإله البقرة حابي ، وقالوه في الإله الشمس رع ، وقالوه في الإله الكلب خنتي .

---

(1) محمد الخطيب ؛ الخلود في حضارة مصر القديمة ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩١ ، ص٧٧.

وللخروج من هذا المأزق المتأزم ، نجد نصوصاً تحل هذا اللغز العقلي المحير في شأن التوحيد الفرعوني ، فينقل وَلس إلينا هذا النص الواضح عن هذا الإله الذي وصفوه لنا منذ سطور قليلة ، فيكملون وصفه بأنه : " هو الله ، والد كل الآلهة ، ووالد آباء الآلهة طراً ، جعل صوته مسموعاً ، فجاء الآلهة إلى الكينونة ، وقفز الآلهة إلي الوجود بعدما تكلم بفمه ، هو المعلم العظيم ، الخزَّاف البدائي الذي أخرج الآلهة والبشر من بين يديه وصاغ الآلهة والبشر على طاولة الخزَّاف " .

ويورد لنا وَلس نصاً[١] لترجمة بردية قديمة ، لكلمات تحدث بها واحد من هؤلاء الآلهة التوحيديين عن نفسه فقال : " لقد نشأت بنشوء النشوءات ، أي أنني طورت نفسي من المادة الأولي التى صنعتها بيدي ، اسمي أوزوريس ، نسجت إرادتي كلياً في هذه الأرض ، وانتشرت خارجها فملأتها ، وقويتها بيدي وكنت وحيداً ، إذ من شيء كان قد جاء بعد ، لم أكن قد فصلت عن نفسي الآلهة شو أو تفنوت ، ومن كوني واحداً ، غدوت بهما ثلاثة ، لقد انبثقا مني ، وجاء الاثنان بأبنائهما الآلهة سب و نوت ، ثم جاء نوت بأوزوريس وحوريس وسوت وإيزيس ونفتيس عبر ولادة

(١) الديانة الفرعونية ، مصدر سابق ، ص 64 .

واحدة".

• ونورد نصاً آخر للفصل في ادعاء بعض (مخابيل) الفرعنة ، وكَذَبَة الادعاء التوحيدي المنسوب ضلالاً وإضلالاً إلى معبـودالهم الوثنية ، ننقله أيضاً عن وَلس وهو يفضح أسطورة الشرك والكفر التي كان عليها أجدادنا الفراعنة فيقول : " لقد عرفنا كيف صـار رع رمز الإله ونمطه المرئي ، وخالق العالم وكل ماله وجود ، والآن نملك أن ننظر في المكانة التي احتلها بالنسبة إلى الموتى ، إذ اعتـبر رع إله السماوات العظيم ، وملك الآلهـة كافـة ، والكائنـات المقدسة ، والأموات الأبرار الذين يسكنون هناك "[1] .

ولعل من قمة الفضائح التي تشين عقولنا وتاريخنا وفرعنتنـا ، ذلك الاحتفال المهيب الذي ظلت مصر والمصريين يحتفلون بـه إلى سنوات قليلة ماضية ، هو احتفال الفالوس السنوي ، الذي يصنع فيه شكل كبير للعضو الذكري لأوزوريس مما تركوه لنا من آثـار نفتخر بها وعي المسلات ، ويوضع في مركـب مـزين بـالورود والقماش المزركش ، يسير بعرض النيل في موكب كـبير ومئـات المصريين على الشاطئين يعيشون الابتهاج والفرحة ، وكانوا من قبل يعيشون الأحزان والبكاء والنحيب والنواح أسفاً على فقد هـذا

---

(١) المصدر السابق ، ص 69 .

العضو الذكري عندما فشلت زوجته إيزيس في الحصول عليه دون كل أعضاء جسده الأخرى ، ولا نعرف لذلك الاختفاء لهذا العضو بالذات سبباً .

إنها حقاً مأساة يجرنا إليها مخابيل العلمانية ، الكارهين لعقيدة الإسلام ، حتى لو كان ثمن ذلك هو الاحتفال بالعضو الذكرى لأوزوريس ، الوثن الأكبر لأجدادنا الفراعين ، الذي قال عنه وَلس : " لقد صار أوزوريس إلهاً قومياً كونياً ، نسبت إليه صفات الآلهة الكونيين العظام ، وظهر للبشر لا بوصفه الرب الديان للموتى وحسب ، بل كذلك من حيث هو خالق العالم وكل ما فيه من أشياء ، إنه ابن رع الذي أصبح مكافئاً لأبيه ، فأخذ مكانته إلى جانبه في السماء"[١] ،تماماً كما يعتقد النصارى اليوم بجلوس الابن على يمين الأب في السماء .

ذلك هو أوزوريس الذي تنشد له التراتيل الإلهية [٢]:

" المجد لك يا أوزوريس أيها الإله العظيم .

يا ملك الأبدية وسيد الديمومة، يا حبيب سب جد الآلهة .

وسيد التاجين الجنوبي والشمالي وأمير الآلهة والبشر .

(١) المصدر السابق ، ص ٩٨ .
(٢) السابق ، ص 103 .

لك الحمد أيها المتعدد الأشكال، صاحب الصفات العظيمة .

يا سيد المكان المخبوء، ويا خالق ممفيس والآلهة التي فيها .

لك التجلة يا من يستتب على الحق والحقيقة .

يا خالق الآلهة، يا من يدوم في الحياة إلى أبد الآبدين " .

• ويقول وَلس : ومما يدهش بالفعل ؛ أن شعباً ـــ يقصد شعب مصرـــ يملك مثل هذه الأفكار الجليلة عن الله ، قد صـــار هـــزؤا ومسخرة بسبب عبادته لحشد من الآلهة لهم أشكال متباينة .

ثم يستطرد وَلس قائلاً : " وفي الحق ؛ إن المصريين قد أســـبغوا الشرف على عدد من هذه الآلهة ، بل على عدد جد ضـــخم ، إلى حد أن قائمة أسمائها وحدها تملأ مجلداً كاملاً "[1].

ثم يضيف: " قبل التاريخ كان لكل قرية أو مدينة ، ولكل كورة أو صقع ، ولكل مدينة كبيرة ، رب خاص معين ، وفي ميسورنا أن نسير خطوة أبعد لنقول بأن كل عائلة ، من أي طبقـــة أو مركـــز اجتماعي ، قد كان لها رَبُّهَا الخاص بها الـــذي لا ترضـــى بغـــيره بديلاً"[2] .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١١٩ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١١٩ .

ولقد اعتادت الأسرة الثرية أن تختار شخصاً ما يتولى شأن ربها ، ويلبي طلباته ، بينما اعتادت الأسر الفقيرة الإنفاق عليه وفقاً لمقدرة كل منها في لنشاء وشراء تجهيزات بيت أو مكان خاص يقيم فيه [صنم] الرب .

بيد أن الرب [والكلام ما زال على لسان وَلس] قد كان جزءاً من الأسرة لا تكمل من دونه ، سواء كانت غنية أم فقيرة ، كما كان مصير هذا الرب يتحدد عملياً بمصير الأسرة ، فالهيار الأسرة يعني الهيار ربها ، ومواسم ازدهارها تعني القرابين الكثيرة والتجهيزات الجديدة .

ويقول وَلس: وبالطبع كان أرباب الأقاليم والمدن الكبرى ، أعظم من أرباب القرى والأسر ، وكانوا يمثلون في معابدهم الضخمة على هيئة تماثيل (أصنام) ، وأحياناً كانت تنسب صفات إله لإله آخر ، وأحياناً أخرى كان يندمج إلهان أو أكثر في صنم واحد ، وحين ثالث كان الناس يستوردون إلها من قرية نائية أو مدينة بعيدة أو حتى من قطر أجنبي[1].

وكان يحدث أن تغضب جماعة أو مدينة من ربها فينبذونه ، ويستبدلونه بـ (طاقم جديد) من الآلهة يستعيرونه من منطقة مجاورة ، ولذلك كان عدد الآلهة يتغير على الدوام ، وكانت المكانة

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

النسبية لكل إله بعينه تتبدل باستمرار ، وربما يترقى الإله ليصير رئيساً لآلهة مدينة أخرى ، من خلال انتصار في حرب أو معركة ، فإلى جانب هذه الآلهة كلها ، كان ثمة آلهة قوميون ، وآلهة للأنهار ، وللجبال ، وللأرض ، وللسماء ، وبالجملة ، كانوا عدداً هائلاً من الكائنات المقدسة التي ينبغي استعطاف رضاها واتقاء غضبها .

ومن المهم كثيراً ، الإشارة إلى أن آلهة مصر الذين نعرف أسماءهم ، لا يمثلون جميع الآلهة الذين ابتكرهم الخيال المصري في عصور الوثنية ، إذ كان ينفذ عليهم ناموس البقاء للأنسب ، وإن مثالاً نموذجياً عن إله من هذا النوع الأنسب ، يكون كافياً للدلالة على ارتباط العقل المصري الفرعوني بالصنمية والوثنية ، فيقول وَلس : " كان الإله تحوت الذي رمزه الأصلي قردٌ له رأس كلب ، يُسبغ عليه عظيم الاحترام نظراً لحكمته وذكائه ودهائه ، وافترض المصريون أنهم كثيراً ما سمعوا صوته قبيل الشروق والغروب وهو يحاور الشمس لأجلهم ، وإنه على اتصال حميم بهم[1].

فلما استتبت هذه الفكرة في دماغ المصري القديم ، وجدناه ينشئ مجمعاً حقيقياً من الآلهة القردة ، كلبية الرؤوس ، التي تولت نقل آمال المصريين إلى تحوت التي نقلها بدورة إلى أوزوريس إله

(١) المصدر السابق ، ص 121 .

القيامة بوصفه صديقاً للموتى ، ولما ارتفع شأن هذا الإله القرد ذو الرأس الكلبية ، أجلسوه على قمة معيار الميزان الذي يوزن فيه قلب الموتى ، وحَمَلَ لقب " سيد الكتب المقدسة " و " سيد الكلمات المقدسة " و "الرب الواحد القادر".

ويقول أحدث إصدار عن تاريخ الكنيسة في مصر[1]: " ولو تطرقنا لنظم العبادة في مصر ، لاستوجب إلى نص الرسالة التالية التي كتبها أحدهم قبل دخول مرقس الإسكندرية بأعوام قليلة على ورقة بردي ، وتم اكتشافها .

كتب أحدهم لصديقة في هذه البردية يقول : من ذا الذي لا يعلم يا عزيزي فوليسبيوس أيّ مخلوقات غريبة تقدسها مصر ؟ فهذه المنطقة تعبد التمساح ، وتلك يمتلئ قلبها رهبة من أبي منجل المتخم بالثعابين ، ويتلألأ التمثال الذهبي للنسناس ، وهناك في طِيبة يعبدون القطط ، وهنا سمك النهر ، وهنالك مدن كثيرة تعبد الكلب ، وحرام أن يُدنَّس الكرات والبصل وأن يقضما بالأسنان ، وبينما يُحرَّم ذبح صغار الماعز تستباح لحوم البشر"[2].

(١) ملاك لوقا: الأقباط ، النشأة والصراع من القرن الأول إلى القرن العشرين ، مكتبة انجيلوس ، القاهرة ،٢٠٠١.
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٣ .

• فهل يبقى هناك من يفكر ثانية في العودة إلى الفرعنة ؟

الجواب

من المؤكد أن أهل الكفر والضلال والنفاق من أعـداء الأمـة وكارهي الإسلام ، سوف يحاولون نقض هذا الكلام ، ليظلوا على قناعاقم ، أو ليحافظوا على مكاسبهم التي يجنوها من ترويج هـذه الادعاءات .

وعلى العموم ، فسوف ننتقل إلى جانب آخر من جوانب المهزلة الفرعونية التي يجرنا إليها أعداء الأمة بالتآمر والعمالـة والخيانـة والنفاق والإرهاب الفكري والسياسي والعسكري .

(ردة نحو البهيمية)

آلهة أجدادنا الفراعنة القدماء

هي حقاً صفعة على وجوهنا جميعاً ، وهي لطمة قوية تصـــدم مشاعرنا ، عندما تكشف لنا المعلومات التاريخية فجأة أن هـــؤلاء الذين يَشُدُّوننا نحو الفرعونية ، ويزينونها لنا كما لو كانـــت هـــي حسن الخاتمة التي ندعوا الله بها ، فإذا بهم يُفضَـــحون ويُجَرَّســـون عندما نكشف حقيقة ما يدعوننا إليه من ضلال .

ونسألهم في حسرة: آالله يدعونا إلى الوحدانية ؛ وأنتم تدعوننا إلى الوثنية ؟

آالله يدعونا إلى عبادته سبحانه وتعالى وهو أكرم الأكـــرمين ، وأنتم تدعوننا إلى عبادة من خلق؟

آالله يدعونا إلى القيام والركوع والسجود لجلالـــه ، وأنـــتم تدعوننا إلى القيام والركـــوع والســـجود للبـــهائم والكـــلاب والضفادع والثعابين والحمير؟ .

إنه حقاً لشئ مؤلم وجارح ؛ أن نُساق من الجهلـــة والفســـقة ونسير خلفهم كالنعاج ؛ لنردد ما يقولون دون وعي لما نفعل .

نعم ؛ تلك هي الحقيقة القاسية على النفس ؛ أن أجدادنا الأُول غفر الله لهم ؛ كانوا يعبدون هذه البهائم والحيوانات ويقدمون لها القرابين ، وينحرون لها الذبائح ، فهل يليق بعد أن هدانا الله إلى الدين الخاتم أن نرتد على أعقابنا ونعود إلى جاهلية آبائنا ؟ .

إنها ردة ، وليتها كانت ردة لدين يتشرف العقل بالانتساب إليه ، إنما هي ردة نحو البهيمية العجماء ، وتلك هي الوثائق تشهد عليهم؛ أنهم خانوا الله فأرادوا أن يأخذونا معهم ، واختانوا أنفسهم ؛ فابتغوا أن نختان أنفسنا مثلهم ، ولنقرأ ماذا كتبوا ، ولنتدبر ماهم عليه من باطل .

* يقول د . عبد الحليم نور الدين[1]: لقد خلّفت لنا الحضارة المصرية المئات من الآلهة التي اختلفت في أشكالها ورموزها وأحجامها وقدراتها ووطنها ، حيث رمز لها المصري القديم بأشكال لحيوانات وطيور وحشرات أو زواحف ، أو بأشكال آدمية برؤوس حيوانات أو طيور أو حشرات أو زواحف .

* وفي معجم الحضارة المصرية القديمة [2] ، تحت لفظ (الإله) يقول المؤلفون : عرف المصريون مئات من الآلهة والربّات ،

---

(١) اللغة المصرية القديمة ، بدون ناشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ ص٧ .
(٢) جورج بوزنر وآخرون ، ترجمة أمين سلامة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة القراءة للجميع) ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص٥١ .

جمعوها محلياً في تاسوعات ، ولو زرعنا المنطقة من منف إلى أسوان وبحثنا في كل مركز من مراكز العبادات ، لوجدنا كائنات إلهية تتخذ صور الأبقار ، والتماسيح ، والكلاب ، والكباش ، واللبؤات ، والعجول ، وأبي قردان ، والقرود ، والثيران ، والطيور الجارحة مثل الصقور والنسور .

إذ بعد ما سيطر الفكر الخرافي على العقل المصري القديم ، لم يعد الإله المجرد كافياً لإقناع هذا العقل بوجوده ولا أنه الخالق الرازق ومدبر الأمر كله ، ألهم أرادوا إلهاً يعيش بينهم ، ويقوم بدور فعال في حياتهم اليومية ، فتوجهوا شيئاً فشيئاً نحو الصور الملموسة لذلك الإله ، الذي كان هو ذاته بعيداً عنها ، (وتعالى الله عما يظنون) ، تلك الصور التي أخذت أشكال رموز الطبيعة ، أو الحيوانات التي قدسوها ، أو المعابد التي أنشأوها لتكريم الجن والعفاريت[1] .

ولفرط كثرة هذه الآلهة وتشابه أشكالها ورموزها في بعض الأحيان ، كان يستحيل التفريق بين هذا الإله أو ذاك من خلال أشكاله ، أو بتيجانه التي يضعها على رأسه ، أو رموزه ، خاصة وأن الشكل الواحد لحيوان أو طير ، قد يشير لأكثر من عشر آلهة

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص٥٥ .

أو إلاهات ، فبدا واضحاً أنه لابد من الاعتماد أولاً وأخيراً على قراءة أسماء الآلهة[1] ، حتى نستطيع التفريق بين مهامها ووظائفها وحسبها ونسبها .

* ويعرض د . نور الدين مثالين لتوضيح هذا الزحام الشديد في سوق آلهة أجدادنا من عُبَّاد الحيوانات والبهائم ، فيقول :

المثال الأول : الصقر الذي اعتدنا على أنه يمثل الإله حورس ، لكنه في الواقع كان يرمز لآلهة أخري مثل مونتو و سكر وغيرهم ، كما إنه ليس بالضرورة أن يظهر كل حورس على شكل صقر ، فـ حورس إله قرية أهناسيا [بمحافظة الجيزة] كان يظهر على شكل كبش ، والإله حورس الطفل ، يظهر على شكل فتى ، وهكذا .

المثال الثاني : اللبؤة التي اعتدنا أنها تمثل الإلهة سخمت ، آلهة البطش ، وزوجة الإلة بتاح ، وعضو الإله الثالوث في منف (بتاح – سخمت – نفرتوم) ، هذه اللبؤة كانت ترمز لأكثر من خمسة عشر إلهة ، منهن على سبيل المثال : مـوت و منحيـب و إيزيس و باخت . . . الخ .

وتحت كلمة : الحيوانات المقدسة ، جاء في معجم الحضارة

---

(١) اللغة المصرية القديمة ،بدون ناشر ، القاهرة، ١٩٩٨ ص٢٠٧.

المصرية القديمة : هذا المظهر من الديانات المصرية أدهش الإغريق ، وأدى إلى قسوة الفرس ، وإلى سخرية الرومان ، وإلى حنق آبـــاء الكنيسة ، قبل أن يصبحوا هم أكثر تمسكاً بتلك الديانة ، إذ رأى المصريين أن تلك المخلوقات جديرة بالعناية والعبادة ، لأنها كانت المكمن الحقيقي للصور النافعة أو الخطرة من القوة الإلهية .

وكان إله القبيلة يتجسد في كل مدينة إلى الأبـــد ، في حيـــوان معين يحميه التحريم ، ومن أمثلـــة تلـــك الحيوانـــات : الماشـــية ، والأغنام ، والكلاب ، والقطط ، والقردة ، والأسود ، وأفـــراس النهر ، والتماسيح ، والأفاعي ، والصـــقر ، والـــنمس ، وآكـــل النمل ، والغزلان ، وفي بعض الأحيان كانوا يتوجـــون في المعبـــد حيواناً ذا علامات خاصة ، مثل العجل أبيس المشهور ، وزميلـــه منيفيس بهليوبوليس ، وبوخيس في مونتيس .

وظل المصريون يحتفظون بهذه الحيوانات ليضمنوا بركة الآلهـــة ورخاء بلادهم ، بدرجة جعلت الكُتّاب الأجانب يسخرون منها ، فيقول هيرودوت : إن المصري ليترك أمتعته تحترق ويخاطر بحياته ، لينقذ قطاً من لهب الحريق ، وفي مرة قتل الناس مواطناً رومانياً لأنه قتل قطاً[1].

---

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص١٤٥ .

لذلك ، لذا كانت أهمية هذه الدراسة التي بيم أيدينا ، والتي تكشف عن الوجه الحقيقي لمعنى دعوة " فرعنة مصر " وبيان مفهومها ، وفضح ضلالات دعاة العودة إلى هذه الفرعونية ، ليس حباً فيها ، إنما متاجرة بها ، في مواجهة الإسلام تاريخاً وعقيدة وحاضراً ومستقبلاً .

ـ فما هذه الآلهة التي عبدها أجدادنا المصريون القدماء ؟

ـ وما سماتها ؟

ـ وما أشكالها ؟

ـ وما أسباب عبادتها والتقرب إليها ؟

ذلك ما تفصح عنه بجلاء شديد صفحات هذا الفصل من فصول الكتاب بمشيئة الله ، وهي على الترتيب .

* آلهة بهائم وماشية : البقر والعجول والثيران والكباش .

* آلهة حيوانات متوحشة ومستأنسة : اللبؤات ، والأسود ، والذئاب ، والكلاب ، والحمير ، والقرود ، والقطط ، والغزلان .

* آلهة من فصيلة الزواحف : الثعابين ، والخنافس ، والعقارب .

* آلهة برمائيات : التماسيح ، وفرسان النهر ، والضفادع .

* آلهة طيور : الصقور ، والنسور

* آلهة مختلطة ، ومخنثة .

* آلهة من الطبيعة الكونية: الشمس، والقمر، والأرض، والنيل.

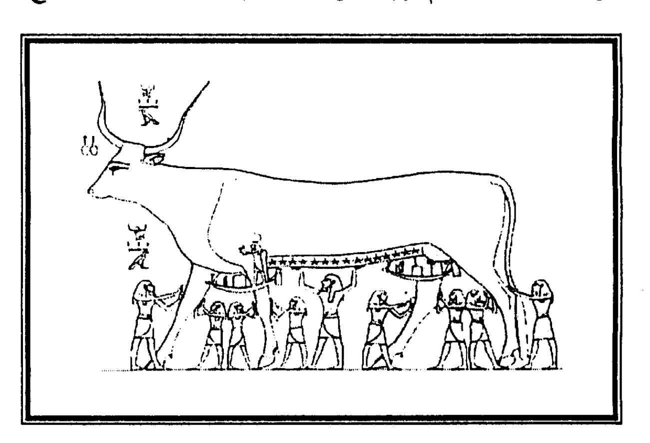
* آلهة بشرية : الملوك ، والنساء .

(١)

الآلهة البهائم والماشية

الإلهة (البقرة)

كانت الإلهة البقرة من الآلهة القلائل الذين ظهروا بصور وخصائص متميزة عن سائر الآلهة والإلهات الأخريات ، كما أنها حققت جماهيرية واسعة لعبادتها في أماكن عديدة في مصر ، هذا ما يؤكده د. عبد الحليم نور الدين[١]، والذي يضيف أنها اندمجت مع



(١) اللغة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩ .

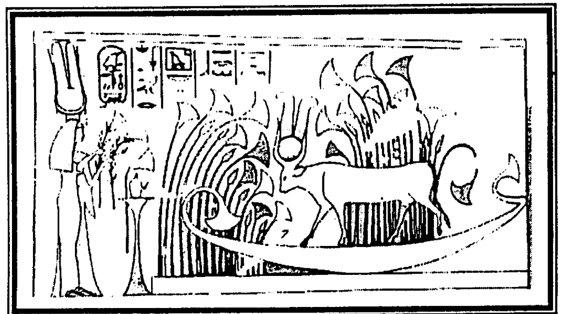
الآلهة الشهيرة جداً إيزيس (إيست بالمصرية) زوجة الإله الشـــهير جداً أوزوريس ، وأم الإله الشهير جداً حورس .

لقد كانت الآلهة البقرة ، هي للعجب الشديد والمفارقة الأشد ، إلهة الموسيقى والحب والعطاء والأمومة (إي والله) ، لذلك تهافـــت عليها أجدادنا القدامى مـــن ذوي الأذواق الراقيـــة ، والمشـــاعر الرقيقة ، والأحاسيس المرهفة ، فجلســـوا أمامهـــا يقـــدمون لهـــا القرابين ، ويطلبون منها العطايا ، ويرجونها الاســـتجابة في إنـــزال أرواح الموسيقى والحب والأمومة بينهم وتوسلون منها الرعايـــة ، ويلتمسون منها الحكمة ، إنها الإلهة البقرة ذات المكانة الرفيعة بين آلهة المصريين القدماء .

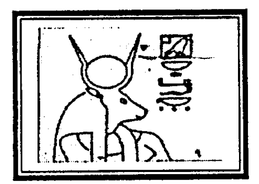
ويؤكد د. نور الدين قائلاً : للحقيقة كان للإلهة البقرة مكانـــة رفيعة أيضاً بين أصدقائها وصديقاتها من الآلهة والإلهات الآخـــرون والأخريات ، فكانت من القلائل الذين ظهروا بصورهم الكاملـــة أمام معبوديهم ، بقرة كاملة بشحمها ولحمها وقرنيها وروثهـــا — الذي كان بالضرورة مقدساً بقداسة صاحبته — ، ونادراً ما ظهرت هذه الإلهة التي عرفت باسم حتحور في غير هذه الصورة ، ولمـــا ظهرت في غير صورتها ، كانت في صورة أنثى برأس بقرة ، وبين قرنيها قرص الشمس .

واشتهرت عبادة الإلهة حتحور (البقرة) في منـــاطق ســـيناء ودندرة ومنف وأطفيح ، ولسمو شأنها ؛ جعلها اليونانيون في مرتبة

أشهر وأعلى الإلهات عندهم ؛ وهي الإلهة أفروديت (فينـــوس) ، وحملت الإلهة البقرة حتحور لقب:(سيدة الفيروز) أو (سيدة سيناء)



وبَجَّلَ [هكذا] أجدادنا قدماء المصريين البقرة لأنهـــا معطيـــة اللبن ، ولأنها الأم السماوية للشمس وهي ذات الفـــم الطـــاهر ، وزوجة الشمس .



وقد أطلقوا على البقـــرة اســـم "حتحور ، أو "هذه البقرة التي هـــي السماء ، وحارســـة عـــالم المـــوتى ، ومعطية فرعون اللبن" .

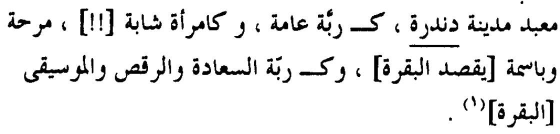
وكثيراً ما كانوا يبنون لها المعابد ، ويكرسون لها قطعاناً كاملـــة من أخواتها البقرات الإلهات، وكذلك للآلهة التي تتخذ صورة الثور مثل مونتو ، ومين ، وآمون [1] إذ كانت "حتحور سيدة الجبلين في

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص٢٩٦.

بلاد القوصية وأطفيح وإيماو (النوبة) ، وكانت حاكمة السـماء والروح الحية في الأشجار ، هي ربة في صورة بقرة ، ومربية لملـك مصـر ، وأم لحـورس ، وربـة الذهب .

كما ظهرت أيضاً المعبودة محيت ورت على هيئة امرأة برأس بقرة ، وحملت لقب بقرة السماء التي تلد الشمس وترفعها من الماء بين قرنيها ؛ كما عُرفت أيضاً باسم المحـيط العظيم أو الفيضان العظيم .

أما معابد حتحور وأسماؤها وخصائصها ، فلا يمكن أن تُحصى [هكذا] ، فقد جعلها المصريون ربة للأماكن البعيدة ، ثم صارت حارسة جبل الموتى ، وقد وجدت بقرة في الدير البحري ، كما ظهرت أيضاً في



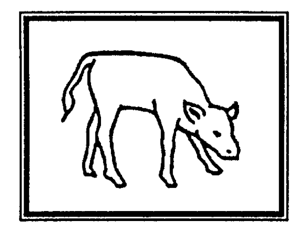
معبد مدينة دندرة ، كـ ربّة عامة ، و كامرأة شابة [!!] ، مرحة وباسمة [يقصد البقرة] ، وكـ ربّة السعادة والرقص والموسيقى [البقرة][1] .

---

(١) المصدر السابق ، ص١٣٠.

الإله العجل

أما النوع الثاني من فصيلة البهائم الآلهة عند المصريين فكان



الإله العجل ، وهو المعبود حب الشهير باسم أبيس إله القوة الجسدية والتناسل ، الذي يحمل لقب سرابيس أو أوزير – حب رأس ثالوث الإسكندرية المقدس ، الذي ارتبط بالإله بتاح من ناحية ، وبالإله أوزوريس من ناحية أخرى ، وقد ظهر في صورة عجل ، ولما جاء الرومان إلى مصر ، عزَّ عليهم أن يكون رمز القوة الجسدية والفحولة والتناسل عجلاً ، لكنهم أيضاً خافوا من غضبه عليهم ، فجعلوا إلى جوار العجل رمزاً آدمياً صغيراً ، ليبقى العجل هو الإله الأكبر عندهم .

وفي معجم الحضارة المصرية القديمة ، جاء أن الفكرة الأصلية لهذا الحيوان المُخَصِّب ، قد اتخذت عدة مظاهر ، فقد عبدوه في منف حيث اقترن اسمه بالإله بتاح ، وصار هو رمزه وروحه المباركة .

كما اندمج الإله الثور أبيس في أوزوريس ، فاتخذ موته في أي مكان يُعبد فيه أهمية بالغة ، إذ كان يدفن في جنازة رسمية يحضرها كل المؤمنين به رباً ، فَيُحضرون له الهدايا من كافة أرجاء المملكة ،

اعتقاداً أنه يعود بعد دفنه ، وكان الكهنة يكذبون علــى النــاس ويقبلون منهم العطايا والأموال حتى يتمكنوا من متابعة البحث عنه في الحقول عندما يعود بعد موته بالعلامات الخاصة التي يعرفونهــا ، فتتحول الأحزان إلى أفراح ، ويتوج العجل الإلهــي – أو الإلــه العجل ـ في الحظيرة المقدسة ، حيث يعيش مع أمه ، يحيط به حريم الأبقار (إي والله هكذا نصاً ولا حول ولا قوة إلا بالله)[1].

وتعود عقيدة العجل حابي [حسب اللغة المصــرية] ، وأبــيس [حسب اللغة اليونانية] إلى الأسرة الأولى في مدينة منف .

كما أن عقيدة عجل آخر هو ميرور [حسب اللغة المصــرية] ، ومينفيس [حسب اللغة اليونانية] ، ترجع إلى نفس الوقت تقريباً .

ويقول ياروسلاف[2]: إننا لم نتعرف على هاتين العقيــدتين إلا متأخراً ، ونحن نعرف القليل فيما عدا بعض الأسماء عن بعض هذه العجول أو الثيران المقدسة ، وكلها على الأرجح كانت من الدلتا ، ومنها على سبيل المثال العجل الأبيض و العجل الأسود العظــيم و العجل العظيم و العجل المكرس وكلها تظهر في الدولــة المصــرية القديمة ، وقد نالت درجة أقل أو أكثر من التقديس .

---

(١) المصدر السابق ، ص١٠.

(٢) ياروسلاف تشرني ، ترجمة د . أحمد قدري : الديانة المصرية القديمة ، المجلس الأعلى للآثار ، مصر ، ١٩٥٢ (تأليف) – ١٩٨٧ (ترجمة) .

وبينما كان للإلهين الأخيرين كهنة أو خدم الإله ، فإن العجـــل الأبيض و كذلك أبيس لم يكن لهما إلا سدنة أو حفظـــة فقـــط ، يقومون على رعايتهما لكنهم لايرتقيان إلى رتبة الكهانة ، ونعرف أيضاً فضلاً عن ذلك ؛ أن العجل الأسود العظيم كان رمز المعبـــود المقدس للمقاطعة العاشرة بالدلتا .

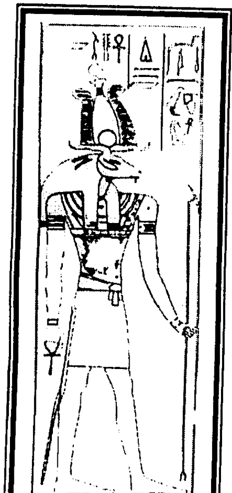
سيد الآلهة (الكبش)

ومن فصيلة الآلهة البهائم الموحدين [وأستغفر الله كثيراً لذلك الهزل وتلك الوثنية المتخلفة] ننتقـــل إلى فصـــيلة الآلهـــة الغـــنم الموَحَّدين ، وليغفر لنا القارئ نقل هذا الكفر البواح الذي كان في حياة أجدادنا السابقون ، ونبدأ بذلك الكبش الذي حمل لقب سيد الآلهة أجمعين .

فـــ الكبش هو فحل الضأن في أي عُمر كان ، و الضأن هو ذو الصوف من الغنم ، ولسبب لم نتوصل إليه ، كان الكـــبش هـــو صاحب المرتبة الأولى في كل آلهـــة الفراعنـــة ، أو علـــى الأقـــل أشهرها ، إذ كان هو الإله الذي حمل اسم آمـــون ، رأس ثـــالوث الآلهة في طيبة ، وأحد ثامون [من ثمانية] آلهة الأشمونيين ، كمـــا إندمج الإله آمون مع الإله رع ، ليتخذ شكل إنسان ، يعلو رأسه

تاج بريشتين ، ولُقّب [الكبش] باسم آمون رع سـيد عـروش الأرضيين .

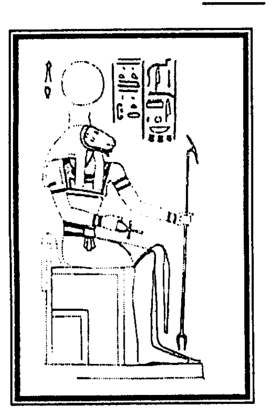
وظفر الكبش أيضاً بلقب الإله خنوم الذي تعددت صفاته مـن كونه إلهاً خالقاً بشكل الطفل وقرينه ، إلى كونه الإله المسـئول عـن منطقـة الجندل الأول عند أسـوان ، حيـث يتحكم في مدخل النيل ، فنـال اسـم خنوم – رع ، سيد برودة الأرض .



* يقول ياروسـلاف[1] : "ومنـذ الأسرة الأولى عرفنا عـن وجـود عقائـد الكباش المقدسة ، وفي عهد متأخر عـن ذلك عرفنا الإله خنوم معبود جزيـرة الفنتين في المقاطعة الأولى لمصر العليا في صعيد مصر وكان رمزه الحيوان المقـدس الكبش .

(١) المصدر السابق ، ص ٢٣

وكان هناك أيضاً كبش عنبت ، وكبش مدينة منـديس مـن المقاطعة السادسة عشر لمصر السفلى ، وهما للذين قد توحـدا أو ارتبطا بشكل وثيق على الأقل مع رمز عقيدي ثالث وهو الكـبش حارشاف ، ومعناه (الذي فوق بحيرته) ، وهو نفسه الكبش الـذي ظهر بين الآلهة اليونانية الكبشية في مصر باسم حارسافيس في مدينة هيراكليوبوليس بالمقاطعة العشرين من الصعيد .

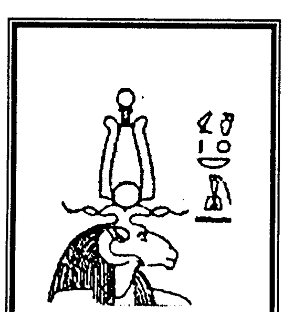


وجميع هذه الآلهة الكباش ظهرت في الآثار وهي تمارس حياتها أو وهي في وضع جالس ، فيما عدا كـبش واحد فقط منها هو الإلـه الكـبش خرتي ، الذي ظهر في شكل محنط في وضع الرقود ، وهو ينتمي إلى منطقة ليست لهـا أهميـة قـرب مدينـة ليتوبوليس في المقاطعة الثانية بالدلتا .

وكل هذه الآلهة الكباش السابق ذكرها ، هي مـن الأنـواع مصرية الأصل ذات القرون الأفقية والمتموجة والمنقرضـة خـلال عصر الدولة الوسطى .

أما الكبش المقدس الذي كان رمزاً للإله آمون ، فقـد عـرف فقط منذ الدولة الوسطى وما بعدها ، وهو من النوع ذي القـرون المقوسة والذيل العريض .

وصورة أخرى للإله الكبش ، هو المعبود يوف أحد آلهة العالم الآخر ، وقد ظهر في موكب الليل في بعض الكتب المسجلة على جدران مقابر وادي الملوك ، على هيئة إنسان برأس كبش يعلوه قرص شمس ، ويوف تعني الجسد الذي خرجت منه الروح ، وهو يمثل إله غروب الشمس .



كما صُوِّر الإله خنوم علـى هيئـة رجـل ذي رأس كـبش وقرون مزدوجة ، على إنه الإله خالق الحياة والكائنات الحيـة ، ولأنه كان إلهاً موغلاً في القدم ، وذاع صـيته بنـوع خـاص في النصوص التي بمعبد إسنا ، والتي يرجع تاريخها منذ القـرن الأول للعصر المسيحي ، فقد انتشرت عبادته انتشاراً واسعاً[1] .

---

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص٤٢.

ولأن الإله (الكبش) كان ذا مكانة يحسد عليها بين زملائه الآلهة ، فقد تلبست روحه الكبشية في الإله حور ــ شا ــ ف ، أي حورس الذي على بحيرته الذي اتخذ لنفسه

أيضاً صورة الكبش تيمناً وبركة وفألاً حسن ، خاصة وأن هذا الإله الكبش كان من ذوي الدرجات الأدنى ، في إحدى المدن التي كانت تعبد (الكبش الأول) من قبل ، وهي مدينة أهناسيا ، إحدى مدن محافظة بني سويف .

* ويقول معجم الحضارة المصرية القديمة ، أنه من الآلهة الكباش الشهيرة ، كان الإله الكبش حريشف (أرسافيس الإغريقي) إله هراقليوبوليس ، و الإله الكبش منديس الذي لا يزال محرابه الجرانيتي الضخم قائماً على جانب تل أجرد ، والإلة الكبش الأعظم [إي والله هكذا] خنوم .

فلما إختفت الأنواع الحقيقية [هكذا] لهذه الآلهة العظام [ولا حول ولا قوة إلا بالله] حتى إضطر المصريون إلى أن يعبدوا محلها كباشاً من السلالة الجديدة ، التي هي على الأصح تيوس الجبل ، التي كانت منتشرة في مصر .

ثم يضيف المعجم : أما الكبش الجديد الذي يشبه خاروفنا [المعاصر] ، فقد حظى في النهاية بمكانة عظيمة في مجموع الآلهة ،

فاتخذه آمون إله طيبة الغامض ، حيوانه المقدس حـــامي الأســـرة الحاكمة [1]

(١) المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٢)

الآلهة الحيوانات المتوحشة

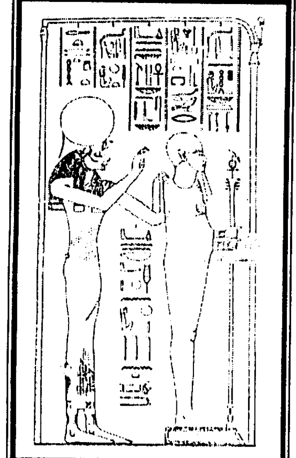
الإله اللبؤة



ومن فصيلتيّ الآلهة البهائم والماشية والغـــنم ، ننتقـــل إلى فصيلة الآلهة الحيوانية المتوحشة والمستأنسة حيث كانت اللبؤة (أنثى الأسد) علـــى رأســـها جميعاً ، المعبودة مـــوت الـــتي كانت زوجة واحد من أشـــهر الآلهة وأعلاها شأنا وهو الإلـــه آمون ، لذلك فقد حملت لقب مُوت سيدة السماء ، وكانت دائماً تظهر في صورة أنثى فاتنة الجسد ، برأس لبؤة ، وأحياناً أخـــرى في صورة جسد امرأة برأس لبؤة يعلو رأسها قرص وثعبان الكوبرا .

كما ظهرت آلهة أخرى في شكل لبؤة، وهي المعبودة تفنـــوت ، عضو تاسوع خَلْق الكون في منطقة هليوبوليس،وكانت زوجة للإله شو.

كما ظهرت الآلهة اللبؤة كرأس لجسد امرأة يعلوها قرص شمس ، حاملة اسم الإله عشترت ، وهي واحدة من المعبودات المستوردة من آسيا ، وحَلّت على مصر واحتلت مكانتها بين معبوداتها فيما يعرف بالدولة الحديثة في تقسيم التاريخ المصري ، واعتبرت زوجة للإله ست .



وفي صورة رابعة ظهرت باسم الآلهة سخمت ، وتحمل لقب سخمت العظيمة ، سيدة الأرضين لكونها كانت زوجة الإلة (بتاح) ، أحد ثالوث مدينة منف بتاح ، سخمت ، نفرتوم وهي إلهة البطش .

* أما معجم الحضارة المصرية القديمة فيقول عن سخمت ، أن المعنى الحرفي لهذا الاسم هو (القوية) وكانت لها عابد أينما ذهب الأسود لشرب الماء ، وكان مقر عبادتها في منف ، حيث اعتبرت زوجة بتاح ووالدة نفرتوم إله اللوتس ، واعتقد الناس أنها مظهر لعَين رع في حالة غضبه ، وأنها مُهلكة أعداء الشمس ، غير أنهم

عرفوا كيف يقيمون لها طقوساً ترضيها ، وتحولها من إلهة متعطشة للدماء وسيدة رسل الموت وسبب الأوبئة ، إلى إلهة للخير والسلام ، وقد عثر على أصنام لهذه الإلهة اللبؤة بلغت ٥٧٥ صنماً ، منها حوالي ٣٠ صنماً بالمتحف البريطاني[١] .

يضيف المعجم أن الربة اللبؤة قد عُبدت أيضاً بأسماء شتى : باستت في تل بسطا ، و باخت في بني حسن ، وحتحور في الجبلين ، و سخمت في منف وفي معظم المعابد المكرسة للربة اللبوءة[٢].

وحتى لا يظن ظان أن أجدادنا المصريين قد مالوا وجنحوا نحو عبادة اللبؤة دون الأسد ، فإن النصوص الفرعونية التي قدسها علماء الآثار ويقدسها العلمانيون والعصرانيون اليوم كراهية في الإسلام ، قد حفظت ماء وجوههم ، ونقلت أخباراً عن عبادة أجدادنا للأسد أيضاً ، وإن كان في حالة واحدة لكنها شهيرة جداً ، وهي حالة المعبود المصري حور – إم – آخت إله الشمس ، الملقب باسم (حورس في الأفق) والذي ظهر

(١) المصدر السابق ، ص١٨٩.
(٢) المصدر السابق ، ص٢٨.

في جسم أسد ورأس إنسان ، وهو الشكل التقليدي لأبي الهـول ، الذي تشرئب إليه الأعناق ، وتنصب في ساحته الفسيحة بمنطقـة الأهرامات الاحتفالات الدولية والمهرجانات ، وأصبحت رمزاً لمصر وتاريخها العريق يُشار إليه بالبنان ، وتُنسج حوله الأساطير الطوال ، خاصة ذلك الأنف الذي ضاع في ظروف غامضة ، وأجريت بشأنه دراسات وأبحاث عديدة ترصد لها في الميزانيات أموالاً طائلة .

الإله الذئب

ومن الآلهة المتوحشـة ، كان هذا الإله الذي ظهر في صورتين ، إحداهما صورة ابن آوى ، والأخرى في صـورة إنسان بـرأس ابـن آوى ، وعُرف في النصوص المصرية باسـم انبـو **Inpw** ، وتم تحريفه في اللغة اليونانيـة إلى أنوبيس .

ولأن الكنيسة المصرية أرادت لنا الانتماء إلى اليونانية ، فإن هذا الإله الذئب اشتهر باسم أنوبيس وهو إله التحنيط ، الذي اعتقـد أجدادنا الفراعنة أنه يجلس في خيمة التحنـيط ليراقـب ويقـدس

عمليات التحنيط التي كان يجريها كهنة المعابد لأجساد ملوكهم ، حيث كانت تحنط أجساد الملوك ، وترمى أجساد الشعب من أجدادنا كجيفة تأكلها الكلاب .

ولعل أشهر الآلهة الذئاب وأعلاها مقاماً — غير إله التحنيط — ذلك الذي كان قليل العمل والنشاط وهو المعبود وب — واوت إله أسيوط ، الذي كان يرشد الموتى في جَبَّانتهم (قبرهم) ، فلقبوه باسم فاتح الطرق ، ولذا كان يظهر على صورة الذئب .

الإله الكلب في أسيوط (مدينة الذئاب)

* يقول الأثري ياروسلاف[1]: لقد قام المصريون باستئناس الكلاب منذ عهد قديم للغاية ، وذلك ربما لفائدتها أثناء الصيد ، واختيرت أنواع عدة منها ، في مناطق مختلفة باعتبارها آلهة مقدسة ، وهي أنواع يصعب تمييز أجناسها العلمية حالياً بوضوح ؛ من خلال الرسوم التي وردت فيها ، لكن أكثر الأنواع ظهوراً كما يقول ياروسلاف ، ذلك الذي حمل اسم أوبواوت) و فاتح الطريق وهو معبود أسيوط الأول والذي يدل معنى اسمه على طبيعته في الكشف والتجول .

---

(١) الديانة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ١٧ .

وربما كان ذلك الاسم أيضاً أوبواوت مجرد نعت أو صفة ، حيث أن اسمه الحقيقي الذي ورد منذ عصر مبكر كان سد ، والذي كان رمزه الذي يعلو ساريته ، يشبه تماماً في مظهره صورة الإله الكلب أوبواوت .

ومن ناحية أخرى يدل الاسم اليوناني ليكونبوليس لمدينة أسيوط ، والذي معناه مدينة الذئب ، أن الإغريق قد تصوروا أن الحيوان المقدس للمعبود الكلب أوبواوت هو الذئب ، أو ربما كان كلباً وحشياً ، حيث أن كليمنت الإسكندري قد أشار إليه بهذه الصفة الأخيرة .

لكن قائمة الآلهة تشهد على إنه كان موجوداً على الأقل كلب (حقيقي) مقدس هو أنوبو وهو الذي يعرف الآن باسمه الذي أطلقه عليه اليونانيون وهو أنوبيس .

ويؤكد علماء الآثار على أن الإله الكلب يشغل منصب الألوهية لفترة طويلة ، وأن عقيدته مورست في عدة أماكن بالإقليم السابع عشر لمصر العليا ، والذي عُرفت عاصمته في العصر اليوناني باسم كينوبوليس أي مدينة الكلاب ، مؤكدين أن الحيوان المقدس رمز الإله أنوبيس كان يصور راقداً وعلى ظهره ريشة نعامة .

ومنذ زمن بعيد يصعب التكهن بقدره ، كان الكلب أنوبيس إلهاً للموتى وحامياً للمدافن ، وقد يكون سبب ذلك أنه كان قديماً

ينبش القبور بحثاً عن عظام الموتى ، فكان تقديسه ضرباً من التقرب الحاث له لاتقاء شره ، وإحالته إلى حامي من حماة عالم الأموات.

ويضيف ياروسلاف[1] : ولقد كان هناك أيضاً رمـــز حيـــواني لكلب آخر له صلة وثيقة بالموتى ، وهو خنتى أمنتيو ومعناه المقدم من أهل الغرب ، وكما يظهر من أسمه ، فإنه كان الإله الأصـــلي [مستورد درجة أولى] لمنطقة أبيدوس ، ثم اندمج بعد ذلك [مع رقي مكانته] في الإله أوزوريس ، وتَوَحَد تماماً في كيانه [حسب نظرية الحلول الشهيرة] ليصبح الكلب هو الآخر الإله الأعظم .

كما ظهر إله كلبي آخر يشبه حيوان ابن آوى منذ وقت مبكر في الأسرة الرابعة ، يبدو أيضاً أن له صلة بالموتى ، حيث رُســـم في شكل محنط ، لكن لا نعرف [كما يقول ياروســـلاف] مركـــز عبادته الأصلي أو حتى اسمه .

* ويقول معجم الحضارة المصرية القديمة عن الإله ســـت ، أن الخنزير والحمار وفرس النهر وغزال الصحراء ، كلهم قد انحدروا منه ، أما هو نفسه ، فقد اتخذ صورة مخلوق غريب أنيق (!!) لـــه جسم كلب الصيد ، وذنب (ذيل) طويـــل متصـــلب مشـــقوق

(١) المصدر السابق ، ص ١٨

الطرف ، وخطم رفيع مقوس ، وعينان لوزيتان ، وأذنان طويلتـــان مستقيمتان .

وتقدمه أسطورة أوزوريس ست ، على أنه إله شــرير تمامــاً ، يقترن دائماً بالعواصف والعنف[1].

الإله الحمار الذي تحول إلى كلب

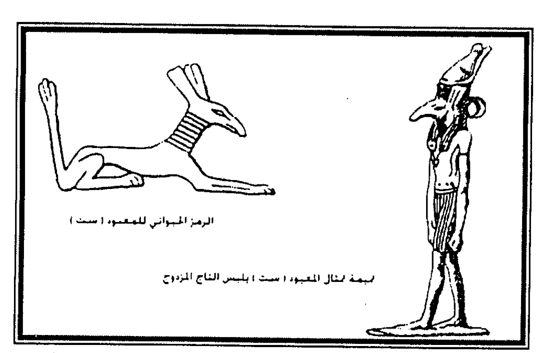
وواحدة من صوره الخلط وعدم القدرة على تمييز صورة الآلهة الحيوانات التي عبدها وقَدَّسها أجــدادنا العظــام وغــير العظــام الموصوفين بفراعين مصر ملوكاً وشعباً ، كانت صورة إله هو أقرب ما يكون في شكله إلى الحمار هو المعبود ست الذي ظهــر علــى أحجار مقابر الأسرة الأولى له أرجل طويلــة وأذنــين طــويلتين مستعرضتين ، وذيل قصير قائم لأعلى .

ويقول ياروسلاف[2]: كما يبدو أن المصريين الأوائل صــوروا شكل هذا المعبود الحيواني ، على شكل حيواني غريب أقرب شبهاً إلى كلب رابض ، له عنق مستطيل وآذان مربعة ومقدمــة وجــه طويلة مقوسة ، وذيل قائم ، ولم يكن من المســتغرب أن فشــلت

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص١٨٦.
(٢) الديانة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ١٦ .

جهود علماء المصريات في تمييز الأصل الحيواني لهذا الإله المقــدس [واستغفر الله لي ولقارئي] .

ثم يضيف : ولقد كان مهد الإله ست هــو مدينــة إنبويــت (أمبوس باليونانية) وهي في المقاطعة الخامسة من مصر العليا ، تقع بين قريتي نقادة و بلاصي حالياً ، ثم انتشرت عقيدة الإله [الحمار الكلبي] ست خارج حدود المقاطعة الخامسة ، حتى أصبح هو (إله



الرمز الحيواني للمعبود (ست)

لتمثال المعبود (ست) يلبس التاج المزدوج

الوجة القبلي) كله ، وغدا بصلاحيته هذه منافساً خطيراً لعقيــدة الإله الصقر حورس الذي سترد تفاصيل ألوهيته فيما بعد .

وإذا كان المصريون يحتقرون الحمار في عصرنا ، ويســتخدمون اسمه في أحط أنواع الشتائم ، فيبدو كذلك أن قــدماء المصــريين الوثنيين ، الذين قدَّسوا الحيوان ، كانوا يمقتونه أيضاً ، فتحت لفظ

حمار جاء في معجم الحضارة المصـــرية القديمـــة [1] ، وفي عصـــور فرعونية عديدة ، أخذ هذا الحيوان المستخدم في جميـــع الأعمـــال اليومية ، يدخل شيئاً فشيئاً في القصائد الدينية ، على أنـــه كـــائن شرير ، إذ

اعتبروه – ولاسيما الحمار بُنّي اللون – حيواناً غـــير طـــاهر ، لكنهم اعتبروه فجأة بعد ذلك ممثلاً للإله ست

ولما اعتبر ست في العصر المتأخر شريراً ، صار الحمار بـــدوره أعظم حيوان سحري ، ولذا كانوا يُنَكِّلونَ بجسمه الحي ، أو بتمثال له ، كي يلقوا على الشر تعويذة بطريقة السحر الغامض .

وكان قاتل أوزوريس يلبس رأس الحمار ، وما كان بوسع كتبة المعابد أن يكتبوا الكلمة الدالة على الحمار ، دون أن يرسموا سكيناً مغروساً في كتف هذا المخلوق البغيض ، ولسبب بغضه الشـــديد هذا ، فقد شبَّه المصريون ، الغازي الفارسي ، بالإله ست وأطلقوا عليه اسم الحمار .

الإله القرد

ولم يكن الإله القرد إلا واحداً من المتنافســـين علـــى كراســـي العرش ، لم يؤرقه في تاريخ ألوهيته ، إلا الطائر أبو منجـــل الـــذي

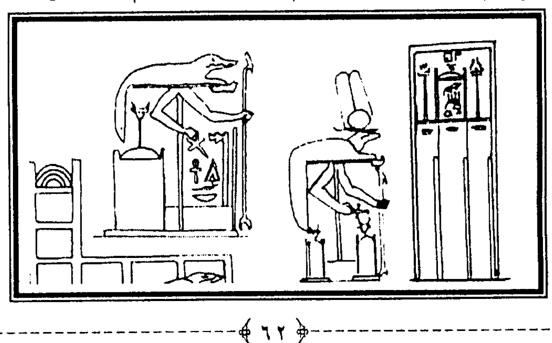
---

(١) مصدر سابق ، ص ١٤١ .

شاركه في اسمه ووظيفته ومكانته ، فقد حمل الاثنان اسم الإله مجوتي أو الإله تحوت ، وكان مركز عبادتهما في منطقــة واحــدة هــي الأشمونين .

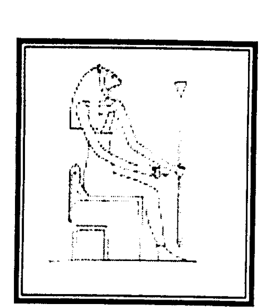
أما وظيفة الإله القرد أو أبو منجــل ، فكانــت فــوق كــل الوظائف ، وكانت مكانته فوق كل مكانة ، إنه الإله القرد أو الإله أبو منجل إله الحكمة والمعرفة .

نعم (كان) أو (كانا) كذلك ، ولذلك فقد انبهر بــه عبــدة البهائم والحمير والكلاب في اليونان ، ووضعوه في نفس مرتبة الإلــه هرمس رسول الآلهة عندهم ، إلا أن الإله القرد أو أبو منجل كان قد احتل مكانه أسمى وأوسع قبل أن يغدر به الآلهة الآخرون ، فأصبح إلها قومياً لكل المصريين يقف أمامه أجدادنا المصريين العظماء يطلبون منه الرزق وطول العمر ويتوسلون إليه أن ينصرهم علــى أعــدائهم ، واعتقدوا كل الاعتقاد أنه كثيراً ما استجاب لمطالبهم وتوسلاتهم وأنه حقق لهم أمنياتهم ، لكنه وبالضرورة كان في أحيان أخرى يخيب ظنهم ويعطي لهم ظهره، محتقراً جهلهم وسخف إفهامهم وقد عثر علــى



العديد من الأصنام الصغيرة للقردة، ورسوم لها على بطاقات عاجية أنصع العظماء بياضاً ، ولم أتمكن في الحقيقة من التوفيق بين هـذا الوصف بـ "الأبيض" ، وبين ألوانه التي نعرفها ، ولكن تلك هـي مشيئة أجدادنا العظماء وهم أحرار فيما عبدوا وفيما وصفوا .

الإلهة قطة



وما دمنا ارتضينا بقدر مـن الخبـل الذي أصاب عقول أجـدادنا الأوائـل عندما قبلوا أن يكـون إلههـم الـذي يسجدون له هـو بقـرة ، وكـبش ، ولبؤة ، وحمار ، وكلب ، فإنه لم يعـد مثيراً للدهشة أو الاستغراب أو حـتى الاستفزاز ، أن يكون أجدادنا الأوائل قد عبدوا آلهة حيوانية أقـل مقاماً مما سبق .

فالإله هنا كان قطة ، نعم قطة ، ولذا فهي إله أنثى ، أي (إلهة) ، وهي الرمز المقدس الذي حمل اسم الإلهة باستت ، واحتراماً لقدرها عندهم فقد جاء رمزها أحياناً رأس قطة لجسد امرأة فاتنة الجمال .

وقد احتلت هذه الإلهة مساحة واسعة من القداسـة وكثـرة العابدين ، إذ كان سلطانها كبيراً في منطقة تـل بسـطا بمدينـة

الزقازيق حالياً ، وهو مكان له شأنه الذي لا يستهان به في عقول عبدة الآلهة البهائم والكلاب الحمير حينذاك من ناحية ، وعند عبدة التراث الفرعوني من ناحية أخرى .

ولا عجب إطلاقاً أن الإلهة قطة ، كانت تشغل بين الآلهة والإلهات الأخريات منصب رفيع للغاية ، هو ربة السماء ، سيدة كل الأراضي .

وتيمناً وتكرماً على آلهة أخرى بالانتساب إلى الإلهة قطة ، ينقل لنا التراث المصري العريق صورة لإلهتين قطتين آخرتين كانتا أيضاً على نفس هذا القدر الكبير من علو الشأن واحتلال موقع الصدارة في عقول أجدادنا وقلوبهم .

* فيقول ياروسلاف[1]: كما كان الرمز الحيواني المقدس للإلهة الأنثى مافدت هو القط أيضاً ، أو ربما (النمس) ، وكانت تحمل لقب سيدة قلعة الحياة ، وكانت إلهة شهيرة ومعروفة منذ الأسرة

(١) المصدر السابق ، ص ١٨ .

الأولى أنها المعبودة الحامية من لدغات الثعابين ، حيث كانت القطة المصرية النمس دائماً قاتلة لهذه الكائنات السامة ، لكن أحداً حتى الآن لم يعرف أين كان مركز عبادة الإلهة مافدت في الأصـــل ، إلا أنها على العموم قد احتلت موقع الصدارة بـــين آلهــة المصـــريين [الموصوفين كذباً ودجلاً وتدليساً بالوحداية والوحدانية] .

أما الأقنوم الثالث للآلهة التي من فصيلة القطط ، وهي المعبودة ميو – عا التي ظهرت في الرسوم الدينية الفرعونية وهي تقبض على سكين تفصل به رأس الثعبـــان الشـــرير ، فقـــد حملـــت لقـــب القطة العظيمة ، ولعظم قدرها وعلو مكانتها ، كانت إلهة منطقـــة هليوبوليس ، أفخر منـــاطق الممالـــك الفرعونية بإطلاق .



ويضيف ياروسلاف[1]: أما الإلهـــة باستت التى كانـــت القطـــة حيوانهـــا المقدس ، فقد ثبت وجودها منذ الأسرة الثانية على الأقل ، كما أن اسمها اشتق من اسم مدينـــة باســـت المصـــرية أو (بوياسطس) باليونانية ، وهي مركـــز

(١) المصدر السابق ، ص ٢٤ .

عقيدها في الإقليم الثامن عشر من مصر السفلى ، والأرجح أن حيوانها المقدس لم يكن أصلاً القطة ، بل اللبؤة .

إلا أننا نفاجأ بصورة أخرى للإلهة القطة المقدسة ، مناقضة للصورة الوردية السابقة عندما نقرأ في معجم الحضارة المصرية القديمة أن الإلهة بس ، كانت إلهاً منزلياً مشوه الخلقة ، غزير الشعر ، مقطب الأسارير ، يلبس باروكة من الريش وجلد أسد ، ويخرج لسانه من فمه ، وكانت وظيفته حماية الناس من قوى الشر والزواحف والكائنات المؤذية .

وقد اعتقد أجدادنا الأوائل أنها كانت أحد الجن الخيرة التي تقي النساء في ساعة الولادة من كل ما يسبب لهن الأذى [١] .

الإله الغزال



ولعل أرق ما نختم به سلسلة الآلهة الحيوانية التي ركع لها أجدادنا الفراعنة وسجدوا لها ، وأطاعوا أوامرها ، وانتهوا عما نهت عنه . هو الإله أو الإلهة الغزال ، لا ندري .

يقول ياروسلاف[٢] كانت عبادة الإلهة الغزال في المقاطعة السادسة عشر

---

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص٨١.
(٢) الديانة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ١٧.

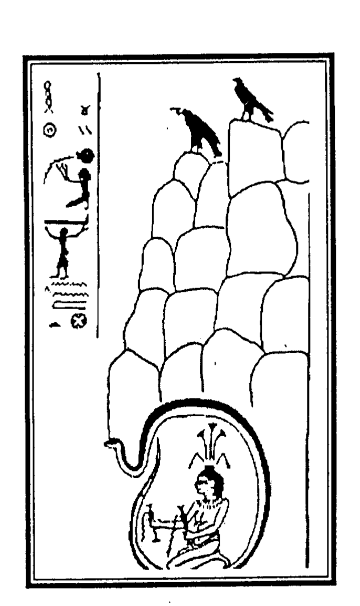
من مصر العليا ثابتة ، حيث توارد ظهور هذا الحيوان رمزاً لها ، وإن كانت قد انحسرت بعد ذلك لحساب الإله الصقر حورس ، فانحطت مكانة الإلهة الغزال ، ثم انقرضت لحساب إلهة أخرى أكثـــر شـــعبية وجماهيرية.

(٣)

الآلهة الزواحف

ومن الآلهة التي من فصيلة الحيوانات ، من الآلهة الـــتي عبـــدها أجدادنا الفراعنة ، نأتي إلى فصيلة الزواحف .

الإله الثعبان



تؤكد الدراسات الآثارية التي تضخمت بها مكتباتنـــا ومتاحفنا والمكاتب الثقافيـــة والسياحية لسفاراتنا المصرية في كل بلاد العالم ، أن الإلهة الثعبان ، كانت واحدة مـــن الإلهات المتميزات التي تقرَّب إليها أجـــدادنا بـــالقرابين ، وتقرَّب إليهـــا معاصـــرونا بالصـــور الملونـــة الجميلـــة والمتنوعة التي تصورها في كل مكان ، وفي كل حالاتهـــا :

حركاتها ، وسكناتها ، وصعودها ، وهبوطها ، والتواءاتها المقدسة .

ويقول ياروسلاف[1] : لقد كان (الصل) أو (الكوبرا) هـو الرمز المقدس للإلهة الأنثى وادجت ، وهذا الاسم يعني الخضراء ، وقد كان مركز عقيدتها مدينة بوتو في المقاطعة السادسة عشر بمصر السفلى (الوجه البحري) ، وقد أضحت هذه الإلهة رمزاً لمملكـة الدلتا وعاصمتها مدينة بوتو في ذات الوقت .

وقد بقيت على لقبها بعد الوحدة السياسـية لمملكـة الـدلتا والصعيد ، وأصبح مع لقب المعبودة الرخمة[2] نخبت رمزاً مزدوجاً للقطرين الموحدين الشمال والجنوب ، لكنها عُرفت بإلهة الـدلتا ، حيث كانت تعبد في منطقة بوتو (تل الفراعين حالياً بمركز دسوق محافظة كفر الشيخ) ، وتظهر علي شكل ثعبان الكوبرا ، أو جسد امرأة برأس كوبرا ، يعلو رأسها تاج الشمال ، ويطلق عليها اسـم واجيت .

كما عُبدت هذه الإلهة أيضاً في الفيوم باسـم رنتوتـت إلهـة الحصاد ، وكانت على شكل ثعبان الكوبرا ، أو جسد أنثى برأس الكوبرا ، يعلو رأسها قرنان وقرص شمس وريشتان .

وظهرت أيضاً في صورة ثعبان الكوبرا ، الإلهة مرت – سجر ،

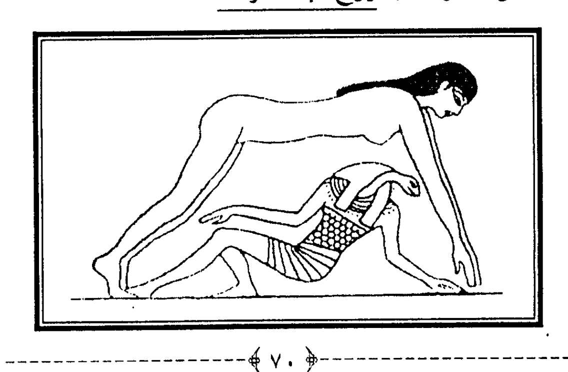
---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٠.
(٢) الرخمة : هي أنثى النسر.

إلهة جَبَّانة طيبة ، وعلى الخصوص جبانة وادي الملوك ، حيث اعتقد أجدادنا الفراعنة القدماء أنها تقبع فوق أعلى قمة في هذا الوادي ، فأطلقوا عليها صفة المُحبّة للسكون .

وتشير القراءات النصوصية لسجل تاريخ آلهة أجدادنا ، أنهم كما عبدوا إناث الثعابين ، فإنهم أيضاً عبدوا ذكورها ، ولعل أشهر هذه الثعابين الذكور هو الإله عبب أبو فيس أحد الآلهة المنسوبة إلى العالم الآخر ، وكان يظهر على هيئة الثعبان الشرير الذي سوف يواجه الإله الأكبر رع في رحلته نحو الآخرة .

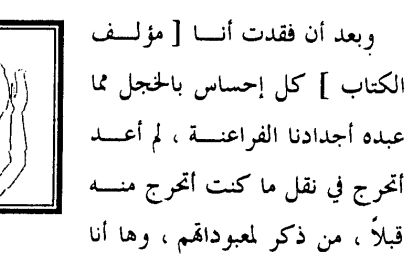
كما ظهرالإله الثعبان المعبود أيضاً برأسين ضخمتين مخيفتين ، وأحياناً أخرى ظهر برجلين ويدين بشريتين ، لكنه في هذه الصورة كان يأتي مرافقاً للإلة رعّ في قاربه الخاص ، كحارس له ، وهي مكانة عظيمة في تاريخ الآلهة التي عبدها أجدادنا ، هذه المكانة التي منحته عن جدارة لقب زوج الإلهة سرفت .



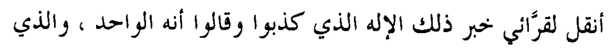
* ويقول معجم الحضارة المصرية القديمة ، أنه كانت تظهر صور عديدة للإله الخالق [وأعوذ بالله من ذلك كله] أشبة بالأفـــاعي ، وأشهرها أفعى التاج الفرعوني الربة المضيئة ، والأفعى واجيت ملكة مصر السفلى .

وكانت السيدة الطيبة [هكذا] الكوبرا رع – رننوتت هـــي سيدة مخازن الحبوب ، تأخذ أولى ثمار الحقل من الفلاح ، وكانـــت الإلهة الكوبرا مرسجر مُحبَّة السكون ، محبوبة من الناس لأنها تقي المقابر ، وكان [أعوذ بالله من ذلك كثيراً] القَدَر نفسه أفعـــى ، سواء أكان سَعداً أم تَعساً ، فكان الناس يحضرون الأطعمة جـــاهزة على المواقد لهذه الإلهة الطيبة الودود (1) .

الإله الخنفساء



وبعد أن فقدت أنـــا [مؤلـــف الكتاب] كل إحساس بالخجل مما عبده أجدادنا الفراعنـــة ، لم أعـــد أتحرج في نقل ما كنت أتحرج منـــه قبلاً ، من ذكر لمعبوداتهم ، وها أنا



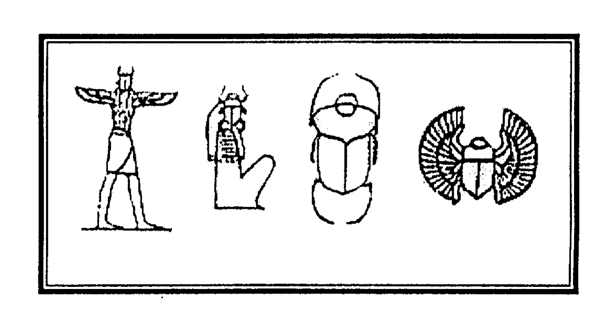
أنقل لقرَّائي خبر ذلك الإله الذي كذبوا وقالوا أنه الواحد ، والذي

(1) المصدر السابق ، ص119.

توجهت إليه القلوب والعقول ، وقُدِّمَت له القــرابين ، وبُــذِلَت لأجله العطايا والهبات ، وهو المعبود البدائي القديم الــذي يُــدعى خبيرا ، الذي يمثل الجسد الميت قبل أن ينزع منه الجسم الروحاني ، والذي يحمل في داخله جرثوم الحياة الذي يوشك أن تصير به المادة إلى وجود جديد .

ذلك هو الإله الذي ظهر على صورة حشرة الخنفساء ، كمــا ظهر في صورة إنسان برأس خنفساء كشعار له ، حيــث كــانوا يظنون أن حشرة الخنفساء تنجب نفسها بنفسها ، وأنها قادرة على إيجاد الخلق من العدم ، فعبدوها وقدسوها ، وصنعوا لها التماثيل ، ونصبوا لها المحارق ، وبنوا لها المعابد ، وقــالوا لهــا في صــلواتهم وابتهالاتهم : " إليك نصلي ونبتهل ونعبدك يــا إلهتنــا الخنفســاء خبيرا " .

* ويقول معجم الحضارة المصرية القديمة ، أن أجدادانا القدماء



المصريين أطلقوا عليها اسم "خـبرر" ، ولمـا كـان الجُعـران [الخنفساء] وثيق الصلة بفكرة الخلق التلقائي [أي أنهـا تخلـق نفسها بنفسها] اعتقد أهل هليوبوليس أنه مظهر للـرب الخـالق الذي أوجد نفسه بنفسه ، وأنه الرب الذي لا رب قبلـه الـرب خبري ، أي الشمس المشرقة .

وكان من المعتقد أن خنفساء الجُعران ليس لها إناث ، وأن كل الجعارين ذكور . . . فحملوها كتمائم واقية رخيصة ، لأنها تخبئ في نفسها قوة تجديد حياتها باستمرار(١) .

الإله العقرب



وها نحـن نتجـول بـين آلهـة أجدادنا ، وقد سرنا معهـم طريقـاً طويلاً ؛ حتى انتهى بنا المطـاف إلى تلك الإلهة العظيمة عندهم ؛ إنها إلهة الملوك التي خضع لها الكبـار قبـل الصغار ، فكانت لهذه المعبودة التي عُرفت باسم (الإلهة سـرقت) ، والتي كانت تظهر علي شكل أنثى فارعة الطـول يعلـو رأسـها العقرب ، فكانت هي إحدى الإلهـات المسـئولات عـن حمايـة

(١) المصدر السابق ، ص١٢٣.

مومياوات (جمع مومياء) الموتى من الآلهة و الملوك ، ولذلك عــلا شأنها ، وتميزت مكانتها بين كل ما سواها مـــن أجنـــاس الآلهـــة والإلهات ، إنها الإلهة العقرب .

* ويقول معجم الحضارة المصرية القديمة ، أن العقــرب كـــان ككثير من المخلوقات الخطرة الأخرى ، إلهاً عُبد بأسماء مختلفـــة ، أشهرها عقربة أنثى ، هي الربة ســـلكت أو ســـلكس ، وكانـــت شخصية خيرة في أساسها ، أعطت القوة لـــ سحرة سلكت علـــى مظاهرها الأرضية .

ولقد تجرأت العقارب التي هي أعداء البشر وخصوم الآلهـــة ـــ ذات مرة ـــ على أن تلدغ الآلهة الأخرى [ولا حول ولا قوة إلا بالله] ، ولكن هؤلاء كانوا لحسن حظ البشر أقوى من السم[1] .

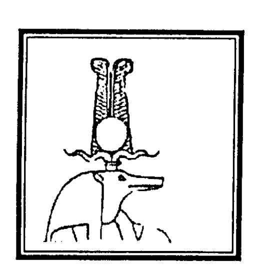
(١) المصدر السابق ، ص٢٣٣.

(٤)

الآلهة البرمائية

وصنف آخر من الآلهة والإلهات التي عبدها أجدادنا المصـــريين القدماء بإخلاص وتقوى وورع وخشية ، وأضفى عليها المعاصرون ــ من العصرانيين الشعوبيين الكارهين لعقيدة الإسلام ــ شـــديد الاحترام والتبجيل ، وسطروا من أجلها المقـــالات ، ويســـعون في سبيلها لتعديل السياسات الاقتصادية والأخلاقية والإعلامية ، تلك هي الآلهة البرمائية.

الإله التمساح



بعد أن يُبدي ياروسلاف ــ وهـــو الأثري العريق في المصريات ــ ، أسفه على ما انحدر إليه أهل مصر من تخلف في العقول خاصة في الجانب الـــديني ، يقول[1]: لقد قُدِّس التمساح في أماكن متعددة بكل أنحاء البلاد ، وقد كـــان اسم هذا المعبود سوبك ، لكن اليونانيون حرفوا هـــذا الاســـم إلى سوخوس واتخذوه هم الآخرون إلهاً لهم ، شغفاً به وفتنةً بقداسته .

(١) الديانة المصرية القديمة مصدر سابق ، ص ١٥ .

وإذا كان سوبك أو سبك في نصوص أخرى ، قد ظهر في أشكال عديدة على صورة تمساح كامل ، فإنه أيضاً ظهر في صور أخرى على شكل إنسان برأس تمساح ، كما ظهر في أحيان ثالثة كرأس للثالوث المقدس لمنطقة كوم أمبو سبك – حتحور – خونسو حور ، وتقديراً لمكانته ، فقد عُبدَ في أماكن عديدة أخرى ، وأشهرها مملكة الفيوم ، ووصف فيها باسم سوبك ، الإله العظيم .

* ويقول معجم الحضارة المصرية القديمة[1]، أن كثيراً من المصريين بجَّلوا التمساح سوبك (سوخوس) دينياً ، وقد كُرِّس عدد عظيم من المعابد ، يمتد من مستنقعات الدلتا إلى شواطئ السلسلة وكوم أمبو والجبلين ، وقد اشتهر منذ عهد الدولة الوسطى ، وكان هو رب مدينة التماسيح بالفيوم وكل الجهات المحيطة ببركة قارون .

ويروي هيرودوت أن هذه التماسيح المعبودة ، كانت توضع لها الزينات ، وتُصنع لها أقراط من الأحجار الصناعية والذهب لتوضع في أذانها ، كما تُقدم إليها أطعمة وذبائح خاصة ، وعندما تموت توضع في توابيت مقدسة .

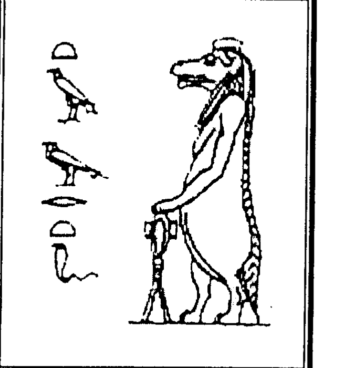
---

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ١١٢.

الإله فرس النهر

كما لم يكن هناك أدنى غضاضة ، أن يعبد أجدادنا المصريين حيوان فرس النهر ، كما عبدوا التمساح من قبله ، إذ يقول ياروسلاف إن فرس النهر قد عرف تقديسه منذ عصر الدولة الحديثة في الأسرات الفرعونية المتأخرة .

بينما يقول معجم الحضارة المصرية القديمة[1] ، أن هذا الحيوان قد اعتبر مظهراً من مظاهر القوى المتمردة في العالم ، وعندما اعتبروه عدواً للبشرية ، فقد اعتبروه أيضاً الحيوان المقدس لـ (سبت) الشرير .



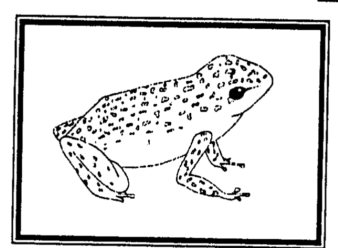
وقد احتفظت مدينة إدفو ، مدينة الإله الخيِّر حورس ، برُمَاة الحِرَاب المدربين على صيده ، بينما نالت أُنثاه تكريماً كبيراً ، باعتبارها رمز الإخصاب والإنتاج ، إذ كانت حياتها ضرورة لبقاء الجنس البشري ، وعُرِفت باسم الكائن الأبيض

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

وباسم الحريم وباسم الكائن الضخم ، وتقول الأساطير أنها كانت تساعد الأمهات عند ولادة الآلهة والملوك ، ومن هنا يأتي تفسير الصور والأصنام والتمائم الموجودة لها بكثرة في المعابد .

الإله الضفدعة

وبعد التمساح وفرس النهر شغف أجدادنا المصريين الفراعنة بعبادة الضفدعة أيضاً ، ولا أدري حقاً كيف كانوا يجلسون في هيكلها ؟ ، وهل كان لها كرسي للعرش ، أم كانوا هم



ينامون على بطونهم حتى يستطيعوا مخاطبتها ، وكيف كانوا يفهمون دعائها لهم ؟ أو طلبها للقربان منهم ، خاصة أنها كانت تطلب أن يكون القربان وجبة هنيئ من دود الأرض مثلاً ، لكن على العموم معرفتنا بذلك أو عدمها لن تؤثر في حقيقة أن الضفدعة كانت هي الإلهة حيور بحسب الاسم المصري لها في المقاطعة السادسة عشر من الصعيد ، ولا حق لنا اليوم أن نتأسف على تاريخ لم يكن لنا عليه سلطان ، كما كان لا سلطان لنا على إلغائه أو حذفه من ذاكرة التاريخ ؛ وإلا قامت قيامة العلمانيون والعصرانيون والشيوعيون ،

وجعلوها جنازة على تاريخ مصر العظيم ، أقاموا لها السرادقات واستأجروا النسوة التَقَدُّمِيَّات لـ (الوَلْوَلَة) والصراخ ، وفتح باب التبرعات أمام المنظمات الصهيونية لسداد فاتورة الحلوى والكوكا والبيتي فور والكيك بالدولار .



فيقول ياروسلاف[1]:

"وعلى ما يبدو كان غموض طبيعة الدورة الحياتية للضفدعة بالنسبة للمصريين ، هو الأمر الذي حدا بهم إلى تقديسها بسبب خصائصها الإخصابية ، تحت اسم المعبودة حكات منذ الأسرة الرابعة على الأقل ، وكانت عقيدتها مركزة في مدينة أنتينوبوليس .

وليس هذا فحسب ، فقد كانت الضفدعة أيضاً في أماكن أخرى كثيرة بأنحاء مصر الفرعونية ، هي المعبودة حقت إلهة الولادة التي تمنح الحياة لكل مولود ، وكانت تظهر غالباً على شكل ضفدعة ، وتظهر في أحيان قليلة على شكل جسد جميل لأنثى برأس

(١) الديانة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ٢٠ .

ضفدعة ، تقبض بكلتا يديها على علامة مفتاح الحياة المعروف باسم عنخ الذي يشبة الصليب .

ولهذا السبب الأخير ، قَدَّسَها أيضاً معاصرونا ، واعتبرتها بعض الكنائس من أتباع الرب يسوع ، أو أنها كانت نبوءة لــه ، قبــل ولادة هذا الرب من فرج أمه مريم العذراء البتول ، عندما أمسكت الإلهة الضفدعة في يدها ذلك الشكل الذي يشبه الصليب .

(٥)

الآلهة الطيور

و بعد أن تابعنا سيرة الآلهة التي يُنسب إليها العصرانيون والعلمانيون والشعوبيون والمتغربون في بلادنا اليوم صفة الألوهية ، وينسبون إلى أجدادنا المصريون بعبادتها صفة التوحيد ، إما لجهلهم بتاريخ الفراعين أو اعتماداً منهم على جهل المصريين المعاصرين بتاريخ أجدادهم على الحقيقة ، وفي الغالب هو للنوعين معاً من أنواع الجهل ، فإننا بعد أن تعرَّفنا على الآلهة الحيوانات ، والآلهة الزواحف ، ثم الآلهة البرمائية ، ننتقل إلى الآلهة الطيور .

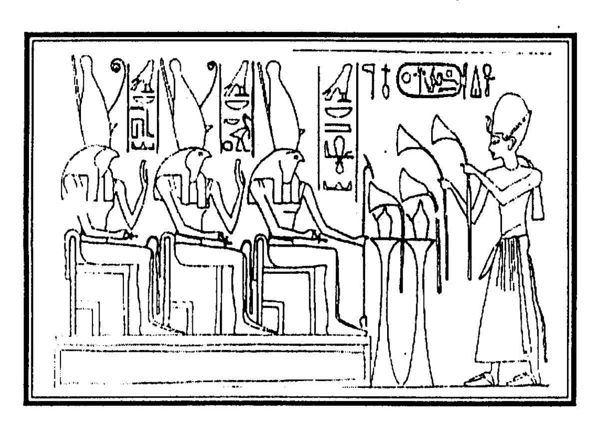
الإله الصقر

هو إله غير كل الآلهة التي سبقته ، وغير كل الآلهة التي سوف تليه مما عبده أجدادنا المصريين من كل صنوف الآلهة التي عبدوها .

لم يُفتن به أجدادنا وحسب ، إنما أيضاً فُتن به أهل الكفر والضلال ممن سطروا لنا تاريخ التوحيد الكاذب ممثلاً في هذه الصورة المشينة لعقول المصريين ، والمسيئة لتاريخها ، فاختاروا لنا على رأسها هذا الطائر ، فتلقفناه بلا وعي وجعلناه رمزاً لعشرات

الشركات والمؤسسات والمنشورات السياحية والقلاع الاقتصادية ، وإلا فأنا لا أعرف حقيقة سبباً آخر لارتباط المصريين المعاصرين من ذوي الهوى الفرعوني ، بهذا الإله الطائر ، وكأن له سراً باتعاً يجلب الحب إليه ، أو أن له سلطة ماسونية صهيونية صليبية ، جعلت لــه هذا الموقع من الصدارة في نفوس بعض أصحاب القرار المصري .

إنه الإله حور – ور ، الإله الذي فتن شركة مصــر للطــيران فجعلها أسيرة له ، وجعلته شعاراً لها ، وهو الإله حور – ور الذي فتن د . عبد المنعم عمارة محافظ الإسماعيلية "سابقاً" ورئيس هيئــة الشباب والرياضة لعدة شهور " سابقاً " فأنشأ طائفة مــن طلبــة وطالبات مصر ، انتقاهم – كما يقولون : على الفرَّازة ــ وأطلق عليهم جماعة حور – ور بحسب اللغة المصرية القديمة ، أو حورس بحسب اللغة اليونانية .



واشتهرت هذه الجماعة بكل فاحشة تُعرف ، وكل ضلالة تُصنع ، فلم تَعرف أمراً أمر الله به إلا وأنكرته ، ولم تعرف نهياً نهى الله عنه إلا وفعلته ، وأرشيفي وأرشيف مئات من زملائي الصحفيين مليء بأحداثها ووقائعها التي لم يتطوع القائمون على هذا التنظيم بتبرئة أنفسهم مما نُسب إليهم .

ولا يستغربنَّ أحداً ذلك الافتتان بهذا الصنم دون كل الأصنام الأخرى ، فإن مكانة الأصنام الآلهة ، مثلها مثل مكانة رؤساء الامبراطوريات أو الدول الكبرى ، يعلو قدرها كلما اتسعت المناطق الجغرافية التي يسيطر عليها ، وينحط قدرها كلما انفض من حولها العباد وضاقت بها الأرض ، فيقول ياروسلاف[1] : كانت لعقيدة الصقر حورس ، أهميتها العظمى منذ عصور ما قبل التاريخ ، واسمه بالمصرية القديمة حرو يعني الساحق ، وهو اسم يناسب طائراً من طيور القنص يرقى في تحليقه إلى مسافات عظيمة في ارتفاعها .

ولأنه أيضاً كان واحداً من هؤلاء الذين يميلون إلى الانتشار ، لذلك ظهر مرة أخرى باسم واحد من أكبر وأشهر المعبودات في تاريخ الآلهة البهائم في مصر وهو اسم الإله رع المندمج مع الإله حورس الأفقي .

---

(١) المصدر السابق ، ص 18 .

فيقول عالم المصريات وَلس[1] : على ما يبدو أن الصقر كان أول شيء حي عبده المصريون وجعلوه إلهاً لهم قريناً ومساوياً للإله حوريس إله الشمس ، ثم في أزمنة لاحقة صار الناس يخلطونه بحوريس ابن إيزيس ، الذي هو أدنى مرتبة من حوريس رع .

وعلى كل حال ، فإن الذي لا خلاف حوله أيضاً ، أن المعبود رع الذي هو أشهر الآلهة المصرية قاطبة ، والذي يشير اسمه إلى وقت الظهيرة ، قد اندمجت معه أعداد كبيرة من الآلهة لتستمد منه العظمة الإلهية [ونستغفر الله لذلك الهزل كله] ، ومنذ الأسرة الرابعة من الأسر الفرعونية الثلاثين ، وملوك مصر يحكمون باسمه ، وقد ظهر هذا الإله دائماً على شكل آدمي ، وعلى شكل قرص شمس ، لكنه كثيراً جداً ما ظهر على شكل آدمي برأس صقر ، وهذا وحده كاف لتحديد مكانة الإله الصقر بين كل قرنائه الآخرين الذين عبدهم أجدادنا المصريون من آلهة وإلاهات على السواء .

ولعل أقوى ما أعلى شأن ألوهية هذا الطائر إنه كان واحداً من آلهة قليلة للغاية ، ظهرت على شكل الصقر ، لذلك حمل لقباً متفرداً وهو رع – حور – أختي ، الإله العظيم ، كما حمل أيضاً

(١) الديانة الفرعونية ، مصدر سابق ، ص ١٣٨ .

لقب حور – ور أي حورس العظيم ، أو حورس الأكبر الملقب بـ ابن الشمس ، وكان هو أيضاً أحد ثالوث الآلهة المعبودة في معبد كوم أمبو ، أكبر المعابد وأشهرها بصعيد مصر حور – ور ، تاسنت نفرت ، با – إن – تاوي .

وقد عُبد حورس في العديد من المقاطعات التي انتشرت فيها عقيدته ، قادمة من مركز هام لها في نخن أي هيراكونبوليس اليونانية الكوم الأحمر حديثاً ، في المقاطعة الثالثة من الصعيد .

* ويقول ياروسلاف[1]: وإن كان يساورنا الشك أن هذا المركز هو الموطن الأصلي لهذه العقيدة ، بسبب اختلاف الدارسون في تحديد هذا الموطن ، على الرغم أنه منذ وقت يعود إلى بدايات العصور التاريخية ، كانت مكانة حورس قد توطدت في هيراكونبوس ، بل أصبح الرمز المقدس للملك مصر العليا ، الذي عرف بدورة باسم حورس باعتباره لقباً دالاً عليه ، وهناك مركز هام أيضاً كان لعقيدة ذلك المعبود في الصعيد ، عُرف باسم بحدت ، مكانه مدينه إدفو حالياً وعُرف به تحت اسم حورس بحدتي أو الإدفوي .

كما كان الصقر الطائر المقدس ، رمزاً للعديد من المعبودات

---

(١) الديانة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

الموجودة في مختلف المواقع بمصر ، والتي توحدت في وقت لاحق مع حورس ، ومنها على سبيل المثال المعبود خنت ختـاي ، في بلـدة (أتريب) بالدلتا ، وقد عُرفت عقيدته في عصر متأخر نسبياً .

ويقول ياروسلاف[1] : وهناك إله صقر آخر من مدينة حبنو أو زاوية الميتين حالياً ، في المقاطعة السادسة عشر من الصعيد ، كمـا عُرف معبوداً آخر تحت اسم حورس الشمالي ، ذكر وثائق الأسرة الرابعة ، وكان مركز عقيدته في المقاطعة الثالثة عشر بمصر الدلتا ، وربما أُطلق عليه هذا اللقب لتمييزه عن حورس الأصلي ، الواقـع إلى الجنوب منه في هيراكونبوليس .

وغير ذلك أيضاً وجدت معبودات من الصقور ، قُدِّست في كـل من قفط في المقاطعة الخامسة ، أفروديتوبوليس في المقاطعة العاشـرة وكلاهما بالصعيد .

وكان الصقر كذلك هو المعبود حور – سماتاوي أي حور موحد الأرضين ، رأس ثالوث أدفو المقدس ، ظهر على هيئـة صـقر ، أو إنسان برأس صقر يعلوها تاج بريشتين .

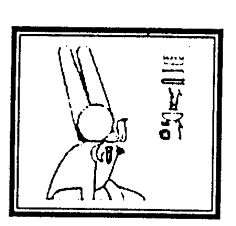
وفي صعيد مصر عُبِدَ الصقر باعتباره إله الجبَّانة (المقابر) ، وقـد ارتبط تحديداً بمقابر مدينة منف ، وعرف باسم الإلة سَكَر ، ومن هذا

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٩ .

الاسم اشتق اسم سقارة ، ويظهر دائماً على شكل صقر ، أو إنسان برأس صقر .

الإلة الصقر و التاج الثعباني



ولعل آخر الأشكال التي ظهر فيها الإلة الصقر مما أحصيناه في دراستنا هذه ، كان اسمه مونتو وهو آله الحرب الملقب مونتو سيد إقليم واست ، رأس الثالوث المقدس عندهم مونتو – إيونيت – ثنيت ، وظهر على شكل إنسان برأس صقر ، يعلو رأسه ريشتان ، وقرص الشمس ، وثعبان الكوبرا ، وكانت مدينة أرمنت هي مركز عبادته .

وفي معجم الحضارة المصرية القديمة[1] ، تحت اسم حورس ، جاء أن آلهة الصقور ، مثل سوكر ، أو عنتي ، أو سويد ، أو مخنتي إرق ، كانت كثيرة ، غير أن الآلهة المعروفة باسم حورس ، كانت أكثر شهرة من غيرها من الآلهة ، إذ أن حورس كان أولاً إلهاً للسماء مثل الطائر الجميل الصقر ، الذي كان هو رمزه ، كما كان

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ١٤١ .

هو أيضاً إله الفضاء لبعض الوقت ، متخذاً من الشمس والقمر عينين له ، وأحياناً أخرى صار هو ذاته الشمس .

ولما كان هذا الإله المتميز ذا صلة بالملوك الذين وحدوا مصر العليا والسفلى ، فقد عَيَّنته الأقدار [واستغفر الله لذلك كثيراً] إلهاً ملكياً بالامتياز ، وعند انتصارهم في بداية الأسرة الأولي صار الصقر حورس هو الإله حامي الملك ، وإلي حد معين صار هو الملك نفسه .

الإله الرخمة

لعل أناس كثيرون ممن يستخدمون وصف الرَخَامة (هذا ولد رخم ، وهذه فتاة رخمة) لا يعرفون أن الرخمة هي أنثى النسر ، ومثلما كان أجدادنا المصريون يعبدون الصقر وجعلوه سيد الآلهة ، فقد عبدوا أيضاً ، هذا الطائر ، الذي هو أنثى طائر النسر وكانت تُعبد هذه الآلهة في منطقة الكاب (٢٠ كم شمال مدينة إدفو) ، وعرفت بأنها إلهة جنوب مصر ، قبل توحيد مينا للقطرين الشمالي والجنوبي ، وتحمل لقب نخبت نورنخن وهو لقب لم يترجمه



الأثريون حتى الآن لكنهم أجمعوا على أنها ظهرت في صورة أنثي النسر الرخمة ، أو في صورة جسد فتاة برأس الرخمة يعلوها تاج

الجنوب ، وفي دراسة أثرية أخرى قالوا أنها لم تمتلك اسماً مميزاً خاصاً بها ، لأن نخبت نورنخن تعني سيدة الكاب .

ولقد أضحت هذه الإلهة في عصر ما قبل الأسرات ، هي الإلهة الرئيسية للصعيد كله ، ورمزها الذي حملته ملوك عصر الأسرات في ألقابهم بعد ذلك طوال العصور التاريخية.

وقد كانت هناك آلهة أخرى يرمز لها أيضاً بـ الرخمة ، هي الإلهة موت ربة أشرو ، وهي منطقة تعد جزءاً من مدينة طيبة ، وإن لم يرد لها ذكر قبل الدولة الوسطى .

(٦)

الآلهة المختلطة والمخنثة

في الصفحات السابقة استعرضنا أشهر الآلهة والإلهات التي عبدها أجدادنا المصريون من فصائل البهائم والحيوانات والزواحف والبرمائيات ثم الطيور ، وقد تغاضيت لضيق المقام عن قوائم الآلهة الحجرية والخشبية والنباتية التي عبدوها ، وأتناول هنا نمطاً آخر من هذه الآلهة الوثنية التي ركع أمامها وسجد لها أجدادنا الأوائل وقدموا لها القرابين والهبات والعطايا ، ونذروا النذور ، وأحرقوا البخور ، حتى ترضى عنهم ، ذلك هو نمط الآلهة المختلطة التي تجمع أصنامها بين صنفين من تلك المعبودات ، والآلهة المخنثة التي لم تكن لها هوية واضحة أو لم يستطع خبراء الآثار تحديد هويتها .

يقول ياروسلاف [(١)]: إن العادات الفكرية المحافظة للمصريين ، جعلت من الصعب التخلي تماماً عن كل خصائص الآلهة الحيوانية كرمز لمعبوداتهم ، فقد كان من غير الممكن لديهم الإحلال التام لفكرة جديدة محل أخرى قديمة ، وهم إما أن يسمحوا للفكرتين

---

(١) الديانة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص30/31 .

بالتعايش جنباً إلي جنب ، حتى وإن تجاهلوا تناقضاً واضحاً في بنية هذا التعايش الملفق [بحسب تعبير ياروسلاف] ، وإما – إذا أمكن – أن يمزجوا الفكرتين معاً في مُركّب واحد ، كما قرأنا كثيراً في الصفحات السابقة ، التي كان يصور فيها الإله بجسد بشري لرجل كما في الحالة الفريدة والوحيدة لصنم أبو الهول ، ثم كان غالباً يصور الإلة بجسد أنثى جميلة رأسها هي رأس هذا الإلة المعبود ، لكن نادراً ما كان يأتي هذا المعبود في صورة جسد إنسان برأس إنسانً ـــ كما في حالة الإله الذي يدعى آس – بل يصور عادة برأس حيواني ، هو الرأس الذي اعتاد المعبود الظهور به في الأصل ، كما في حالة الإلة حورس الذي يصور بجسد إنسان ورأس صقر ، وأحياناً أخرى على هيئة جسم إنسان ورأس لبؤة أوثعبان أو رخمة .

وكان الإله أنوبيس يحمل على جسده الإنساني رأس ابن آوى ، أو ربما رأس كلب ، وهو حيوانه المقدس ، أما الإله خنوم فكان يحمل رأس كبش ، وكانت الإلهة حتحور رغم أنها تحمل رأساً بشرياً ذا وجه أنثوي ، إلا أن الرأس زُوِّدَ بقرني بقرة بينهما قرص شمس .



وكانت الإلهة مافدت تُصَوّر في شكل إنساني كامـــل ، غـــير أن كسائها الذي ترتديه أشبة ما يكون بجلد قطة ، وهي حيوانها المقدس.

وكذلك الإلهة حات محيت كانت تظهر في جسد ورأس بشري تام أيضاً ، لكنها كانت تحمل على رأسها رمزها الحيواني المقـــدس وهو السمكة .

وفي حالات عديدة ظهرت صورة الإله الواحد مكونة من ثلاث معبودات أو أربعة ، كما في حالة المعبودات ثعبان – صقر – ابـــن آوى – قرد حيث ظهروا جميعاً كآلهة مقدسة ، استمدت أهميتها من كونها أبناء للمعبود الأكبر حورس ، وكانوا مكلفون بحراسة أواني أحشاء الموتى ، وقد ظهروا في ثلاث هيئات :

الأولـــى: أربعة رؤوس آدمية على جسد ثعبان .

الثانية : أربعة أغطية أواني لكل غطاء منها رأس (آدمي ، صقر ، ابن آوى ، قرد).

الثالثـــة: أربعة مومياوات لكل مومياء رأس مـــن هـــذه الرؤوس الأربعة .

كما وجدت معبودات مجهولة الأصل والنسب والحسب ، لعل أشهرها في التاريخ الفرعوني ، ذلك الذي عُرف بعدة أسماء ست ، سوتي ، ستش ، ستخ ، سوتخ ، وأشهرها هـــو الاســـم الأول ، ويظهر على شكل كائن خرافي وصفه المؤرخون بأنه (يصعب تحديد

ماهيته) وكان يُعبد في بلدة طوخ بمركز نقادة محافظة (قنا) في صعيد مصر ، ويشار إليه أنه (إله الشر) في مصر القديمة ، حيث قتل أخاه أوزوريس ودارت بينه وبين حورس عدة معارك ، انتهت بانتصـــار إله الخير حورس .

وغير الآلهة المختلطة والآلهة مجهولة الأصل ، كانت هناك صورة أخرى للآلهة التي عبدها أجدادنا القـــدماء ، هـــي تلـــك الآلهـــة الموصوفة بـــ المخنثة ، ومنها على سبيل المثال المعبود حعبى إله النيل الذي ظهر على شكل رجـــل مخنث أو أنثـــى مســـترجلة ، إنسان يجمع بـــين الـــذكورة والأنوثة في تكوين واحد فهـــو رجل قوي البنية ، لكنه ذا وجه أنثوي ونهدين بارزين .

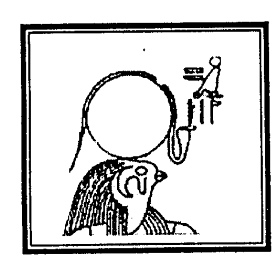


(٧)

آلهة الطبيعة

وكما عَبَدَ أجدادنا المصريون كل ما تضمه أسوار حدائق الحيوان وما لم تضمه من الحيوانات المخنثة ، أو الحيوانات المؤنثة ، أو الإناث الحيوانية ، نجدهم أيضاً قد عبدوا الطبيعة وما تزخر به من إعجازات ربانية ، فيقول محمد الخطيب[1] : كان القمر إلهاً ، وكانت الشمس أعظم الآلهة ، كما كانت بعض النباتات مقدسة كالنخلة التي تظل الناس في الصحراء ، وعين الماء الذي يسقيهم في الواحة وشجرة الجميزة التي تترعرع فوق الرمال .

الإله الشمس

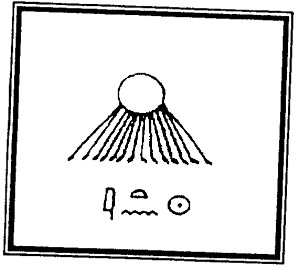


إنه رع ، أشهر آلهة مصر الفرعونية ، كان مقرة الرئيس هليوبوليس ، حيث كان رئيساً لـ (للتاسوع العظيم) باسم أتوم

(١) (الخلود في حضارة مصر – طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ١٩٩١)

واسم نبي – رع (*Nebi re*) بمعنى رع سيدي ، في الأسرة الثانية ، على أن الناس بدأوا ينتفعون من تأييده ، وبعد ذلك بوقت قصير ، جاء بناء الأهرامات الذي كان أصلاً من الآثار الشمسية ، مما يدل على أن عبادة الشمس قد تطرقت إلى العادات الجنائزية.

وقد أوحت رحلة الشمس اليومية في فضاء السماء المصرية ، بالأساطير التي أدمجت رع في الشمس ، إذ تصف النصوص شروق الشمس على الشاطئ الشرقي البعيد ، حيث تُحييه فرقة من القرود ، بمجرد ظهورها من المياه ، فإذا ما أيقظت هذه الحيوانات من نومها ، ترقص طرباً لظهور الشمس[1] .



فإذا ما أراد المصريين التعبير بالألفاظ عن القوة الحيوية العظيمة للشمس سموها رع ، واستعملوا شتى أسماء إله هليوبوليس ، وصلّوا لـ آمون رع والآلهة الأخرى التي تجسد فيها سيد الضوء ، غير أنهم استعملوا كلمة آتون عندما أرادوا التعبير عن قرص الشمس ، إذ اعتقد بعض علماء اللاهوت بمدينة

---

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص١٧٠.

هليوبوليس ، أن روح ذلك الكائن المقدس ، موجـودة في هـذا الجسم المرئي ، وليس في الآلهة التقليدية .

* ويقول محمد الخطيب : أما الشمس فقد عبدوها لكونها نـار السماء المخيفة ، ومصدر الحرارة والنور ، هي الإله الخـالق رع ، وهي الإله الأول حورس المصور على هيئة صقر ، ومكان هذا الإله هو مدينة أون ، التي أطلق عليها الإغريق اسم هليوبـوليس ، أي مدينة الشمس وقد غالى كثيرون ونسبوا آلهة كثيرة ضعيفة بالآلهـة الشمس القوية ، مثل سبك إله الماء ، وآتون إله الحصاد .

وقد بلغت عبادة الشمس أقصى ازدهارها في عهد إخنـاتون ، كما أصبح قرص الشمس آتون الإله الرسمي والوحيد في الدولة . وتراجعت أمامه عبـادة الحيوانـات والآلهة الأخرى[1].

* وقد حاول أن يحـل لنـا هـذا الغموض المغالي في القداسة للشمس ، عالم المصريات وَلِس بقوله : ربما كان رع أقدم الآلهة الذين عُبدوا في مصر ، فاسمه يَتَحَدَّر من جَدٍّ بعيد ، بحيث ما عاد معناه معروفاً.

---

(١) الخلود في حضارة مصر ، مصدر سابق ، ص ٦٦ .

وفي الأحقاب التالية ، كان هذا الإله هو الرمز المرئي لله ، كما كان هو إله الأرض الذي تقدم له القرابين والأضحيات يومياً[1] .

فهو الإله الذي بدأ به الزمان عندما ظهر فـوق الأفـق يـوم الخلق ، على هيئة قرص الشمس[2].

ولذلك نقرأ في الفصل السابع من كتاب الموتى هذا النص : أنا الرب تموا في شروقه ، أنا الواحد الأحد ، لقد ولدت في نو، أنا رع الذي بزغ في البدء ، أنا الإله الأعظم الذي استولد نفسه بنفسه ، وجعل أسماءه تأتي إلى الوجود ، وشَكَّلَ مجمع الآلهة[3] .

أما الأثري ياروسلاف فيقول : على مسافة ليس ببعيـدة عـن منف ، كان هناك مركز ديني مهـم آخـر في مدينـه بونـو أو هليوبوليس باللغة اليونانية ، وهنا كان يُعبد رع إلـه الشـمس ، وكان لا يظهر في أي شكل حيواني أو بشري ، وعنـد الضـرورة كان يمثل في شكل قرص الشمس .

ويبدوا ــ والكلام ما زال على لسان ياروسلاف ــ أن عبادة الشمس كانت تتمتع بشعبية عظمى في مصـر السـفلى (الوجـه البحري) حتى قبل عصر الأسرات ، وأنها تغلغلت بقوة في مفاهيم الملكية المقدسة في الدلتا ، وعندما تأسست العاصمة الجديدة منف ،

---

(١) الديانة الفرعونية، مصدر سابق ، ص ١٣٢ .
(٢) مصدر سابق ، ص ١٢٣ .
(٣) المصدر السابق .

فإن ملوك مصر العليا المنتصرين ، والذين كانوا التجسيد الحي للإله حورس ، دخلوا بـدورهم في نطـاق تـأثير عبـادة الشـمس الهليوبوليسية ، نتيجة لحل هذه التطورات السياسية ،كان بزوغ إله مُرَكّب هو الإله حور آختي أي حورس الأفق ، وأصبح الذي كان مُوَحداً من قبل مع حورس ينظر إلية أيضاً باعتباره ابن الإله رع ، أي ابن الشمس .

وكان خفرع و منكاورع من ملوك الأسرة الرابعة ، همـا أول ملكين يضيفان لقب ابن رع أي ابن الشمس إلى ألقابهما .

كما حمل ذلك اللقب أيضاً ثلاثة ملوك قـرب نهايـة الأسـرة الخامسة ، ثم أصبح ذلك اللقب جزءاً لا ينفصم أبداً عـن أسمـاء الملك ، منذ الأسرة السادسة وحتى نهاية التاريخ المصري القديم .

* يقول ياروسلاف : "وطبقاً لأسطورة متأخرة ، فإن ملـوك الأسرة الخامسة ، كانوا أبناء للإله رع من زوجـة لأحـد كهنـة الشمس ، وهي قصة تعكس انتصار عقيدة الشمس خلال عصـر هذه الأسرة ، التي بنى ملوكها معابد للشمس على غرار نمـوذج معبد الشمس القديم في هليوبوليس ، بعدما نفذت بالفعل عقيـدة الشمس إلى لب الديانة المصرية"[1].

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣٨ .

الإله القمر

فيقول معجم الحضارة المصرية القديمة أن خونسو كان أحد آلهـة القمر ، وقد دخل منذ القدم في أساطير طيبة على أنه ابــن آمــون وموت ، ومعبده في الكرنك محفوظاً حفظاً مدهشاً ، وصُــوِّرَ عــادة كرجل ذي رأس صقر ، يعلوه قرص قمريّ ، كما ظهــر أيضــاً في صورة مومياء ، أو كطفل ، وكانت له ألقاب كثيرة نــذكر منــها : خونسو سامي العقل ، صاحب السمو ، خونسو المدبر في طيبة ، الإله الذي يطرد الأرواح الشريرة[1] .

الإله الأرض الإله النيل

و أعتقد ـــ يقول محمد الخطيب ـــ أن أقدم آلهة الفراعنة كان هو إله الأرض حب ، فلما شعروا بأهمية الماء في مشاريع الري ، اعتقدوا أن الكون نشأ من إلهة الماء الأزلية المقدسة (نون)[2] .

كما كان طبيعياً أن يقدسوا نهر النيل ، وأن يعتبروه إلهاً ، منحهم إياه رع خالق الكون ومبدع الحياة ، فسموه جعــبي أي الفــيض ، ووصفوه بأنه:رب الرزق الوفير، والد الأرباب، خــالق الكائنــات، المحيي .

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص١٥٣ .
(٢) الخلود في حضارة مصر ، مصدر سابق ، ص١٥٣ .

وصوروه على هيئة آدمي ، ومثّلوه على هيئة صياد سمك له لحية الآلهة التقليدية وثديا امرأة ، وبطن مترهل ورتّلوا الأناشيد لتمجيده وعبادته[1] .

ولم يقتنع المصريون أبداً أن فيضان النيل كان بســـبب هطــول الأمطار على مرتفعات الحبشة ، إنما هو جزاء كثرة الهبات والقرابين التي قدموها له .

أما المطر ، فهو الدموع التي تنزل من عيني الإلهة الشمس ومن عيني الإلهة الباكية إيزيس[2].

(١) المصدر السابق ، ص٦٣.
(٢) المصدر السابق ، ص٦٥.

(٨)

الآلهة البشرية

وبعد هذه الرحلة الطويلة والمختصرة جداً ، مع آلهة أجـــدادنا المصريين ، من البهائم والحيوانات والطيور والزواحف والحشرات ، وجدت أنه من الأهمية بمكان ألا أغفل الإشارة إلى هذا النوع مـــن الآلهة ، الذي لا أحسب أن زماناً من الأزمان خلا من عبادته ، وهو عبادة الشعوب لملوكهم أو رؤسائهم أو لفرعون يتسلط عليهم .

فكما عبد أجدادنا الفراعنة : البقر والحمير والكلاب والقرود والضفادع والخنافس والصقور والنســـور ، ثم تطـــوروا فعبـــدوا الأصنام ذات الأجساد البشرية والرؤوس البهائمية والنباتية ، فإنهم أيضاً تطوروا بعد ذلك إلى عبادة البشر من ملوكهم وحكـــامهم ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ، الإله مين ســـيد قفـــط ، والإله بتاح سيد منف ، والإله آتوم سيد هليوبوليس ، والإله آمون سيد طيبة .

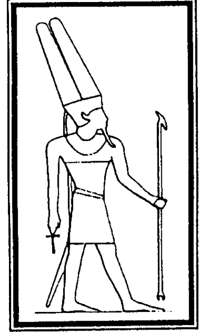
* فيقول ياروسلاف: نزولاً على منحنى التطور الـــذي تبعتـــه الأفكار المتعلقة بالمعبودات في مصر ، فإنه يصعب علينا تجنب الرأي القائل بأن هذه الآلهة ذات الهيئة الإنسانية الكاملة ، إنما ترجـــع إلى

مرحلة متأخرة نسبياً في تطور الديانة المصرية ، وإن كـان منـها المعبود (مين) الذي سبق في مظهره الإنساني بداية التاريخ المصري .

ذلك أن المعبود بتاح ، يعود تاريخه إلى فترة حكم خامس ملوك الأسرة الأولى ، وعرف المعبود (أتوم) خلال الدولة القديمة ، أمـا المعبود آمون فقد ظهر فقط في عصر الدولة الوسـطى ، وكـان أوزوريس أيضاً الذي ظهر في هيئة إنسانية كاملة ، منذ النصـف الثاني للأسرة الخامسة [1].

الآلهة الملوك

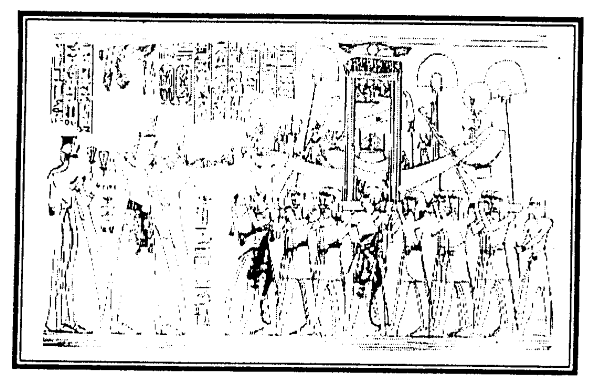
ولكن الأهم من هذا كله ، أنه لا يجب أن يفهم أحد أن هـذه المعبودات البشرية كانت مرحلة من مراحل المعبودات التي عبدها أجدادنا الفراعين ، والتي كـان يجـب أن نطورها نحن من بعدهم كما هـم طـوروا معبوداقم ، إنما شاء الله لنـا أن نتمسـك بعبادة هذا النوع من الآلهـة البشـرية ، ونعض عليه بالنواجذ ، كميراث عقـدي أصيل من عقائد هؤلاء الأجداد وشركياقم ووثنياقم وضلالاقم وآثرنا بشدة أن تظل



(١) الديانة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص٣٢.

فينا روح التعلق بالآلهة البشرية ، أن جعلنا من أنفسنا آلهة في بيوتنا ، وعبدنا نحن آلهة أعلى وأقوى منا في مصانعنا ومتاجرنا وشركاتنا ، وعَبَدَ آلهة هذه المؤسسات آلهة هم أقوى وأشد بطشاً ، حيث يجتمع الملايين اليوم على عبادة حكامهم الذين استخفوهم فأطاعوهم .

* فيقول محمد الخطيب : كان فرعون إلها معبوداً من شعبه ، إلهاً كغيرة من آلهة السماء ، لكنه راض أن يعيش على الأرض لكي يحكمها ويسعد الناس بوجوده بينهم ، وقد ورد في الأناشيد المؤلفة في عهد رمسيس الثاني ، أنه لا فرق بين أرواح الفراعنة و أرواح الآلهة ، ثم بتأثير دخول رع إله الشمس ، أصبح الملك يُعرف باسم رع حورس ، أو ابن رع ، ولما انتهى عهد الدولة القديمة ، ظلت فكرة ألوهية الفراعنة مستمرة ، وإن تغيرت ألقابهم حسب تغيير



الآلهة ، ولما كان الملك إلهاً في حياته ، فقد كان إلهاً بعد موته أيضاً ، ينتقل إلى السماء ، ويخلفه إله من صلبه على الأرض ، وكان هـو الواسطة الوحيدة بين الناس والآلهة ، والكائن الوحيد الذي نراه في النصوص والنقوش يقوم بخدمة الآلهة الأخرى[1].

الآلهة النساء

وكما عَبَدَت شعوب أجدادنا الفراعنة ملوكهم وكبارهم وكهنتهم ، عبدوا أيضاً نساء هؤلاء الملوك ، وجعلوهن إلاهات محظيات ، ففي معجم الحضارة المصرية القديمة ، تحت عبارة (زوجات آمون المقدسات) ، جاء أن المصريون تركوا لنا كثيراً من أصنام النساء ، أعظمها جمالاً صنم كاروماما من البرونز ، وهو موجود في متحف اللوفر بفرنسا ، كما يضم المتحف المصري بالقاهرة صنماً لـ أمنرديس من المرمر ، وصنماً آخر لـ شب – إن – أويت من الجرانيت .

(١) الخلود في حضارة مصر ، مصدر سابق ، ص ٣٢ .

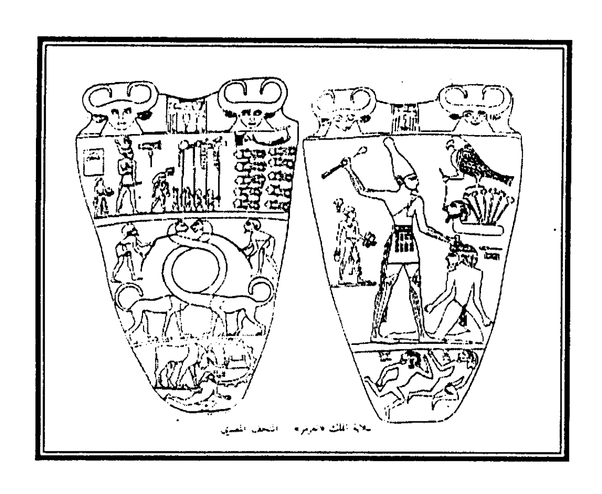
ولم تكن تلك السيدات مجرد ملكات ، بل كُنَّ في زمن الملـــوك الليبـــين والإثيوبيين وملوك الصعيد ، زوجات آمون المقدسات ، أي زوجات ذلك الإله من بين الأحياء ، كما كان يطلق علـــيهن اسم "يد الرب"[1] .

(١) معجم الحضارة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص١٨٤.

خاتمة

وهنا ننتهي إلى خلاصة هذه الجولة الطويلة في فضاء آلهة أجدادنا المصريين القدماء ، ونبدأ فيها بالموسومين خطأ بالفراعنة ، يقـول مؤرخ المصريات ياروسلاف تشرنن (التشيكي الأصل) : من الجلي أن تقديس الحيوانات بشكل ما في مصر يعود إلى عصور قديمـة ، حيث وُجِدَت مقابر من حضارة منطقة البداري في صـعيد مصـر خُصِّصَت لحيوانات مثل الغزال ، والثور ، والكبش ، وابن آوى ، لُفَّتْ أجسادهم كآلهة معبودة بعناية شديدة في الحصير والكتان .

ومع بداية عصر الأسرات ، احتلت الرموز المقدسة للمعبودات مكاناً مميزاً وسط هذه التكوينات الفنية ، فعلى إحدى الصلايات وُجِد رمزين يمثل كل منهما صقراً ، وثالثاً يمثل شـيئاً "لـوزيّ" الشكل مثل الخنفساء أو العقرب ، وعلى صلاية أخرى وجدت شارتين يعلوهما صقر وطائر أبيس ، وعلى صلاية ثالثة وجـدت خمسة رموز ، يعلو اثنين منهما حيوان ابـن آوى أو الكلـب ، والباقي يرتفع على قمتها على التوالي : طائر أبيس ، وصـقر ، وعلامة الإله مين المقدسة ، وعلى صلاية الملك نعرمـر الـذي يرجح أنه (مينا) موحد القطرين ، نجد تسجيلاً لأربع سـاريات على قممها ابن آوى ، ثم شكل بيضاوي غامض ، ثم صقرين .



وشهادة على ما كانت عليه هذه العصور المصـــرية القديمـــة ، خاصة التي توصف بالفرعونية ، عن جهالة وتخلف عقلي في جانبها الروحي ، يصف ياروسلاف حالة التطور التي حـــدثت في الفكـــر المصري القديم بعد ذلك ؛ عندما انتقل من عبـــادة الحيوانـــات إلى عبادة الأحجار ، ثم إلى عبادة البشر باعتبارهم أرباباً وآلهة فيقول : والانتقال العام من مفاهيم ومظاهر هذه الديانـــة [الفرعونيـــة] بأصولها الحيوانية والنباتيـــة ، أو بأشـــكالها الماديـــة غـــير الحيـــة [كالأحجار والأعمدة] ، إلى الصـــورة البشـــرية ، أي أنسَـــنَة المعبودات ، حدث هذا على أرض مصر ، عندما أحرزت الحضارة المصرية درجة معينة من التمدين والتطور ، مـــن خـــلال اتجـــاهين

[نضيف إليهم اتجاهاً ثالثاً] حفروا مجاريهما في تـاريخ البشـرية الفكري :

أولها: انجلاء الكثير من الغموض ، ومن ثم الرهبة والافتتـان بمظـاهر الحيـاة الحيوانيـة مـن جانـب ، وعـالم الطبيعة أو المادة غير الحية من جانب آخر ، وذلك باتساع نطـاق معرفة البشر عن هذه العوالم .

ثانيها: تراجع تقدير المزايا الحيوانية أو الطبيعة البحتـة ، مثـل جبروت قوة الوحوش أو القدرات الفائقة لتحليق الطيور الجارحة ، أو لغرائز الأمومة في إناث الحيوانات وغيرها من المظاهر .

ثالثها: تأثير الدعوات الإلهية التوحيدية للأنبياء والرسل الـذين اصطفاهم الله لنشر رسالته في أرض مصر ، في فترة ما قبل هـذه العصور القديمة أو خلالها ، مثل أنبياء الله إبراهيم ونوح ويوسـف ويعقوب وموسى ، على نبينا وعليهم أفضـل الصـلاة وأزكـى التسليم .

وقد أفضى كل ذلك إلى ازدياد القوى التجريدية لدى البشر ، فاضحت القيم المعنوية والروحية أعظم تأثيراً ، وهي القـيم الـتي تطورت وتبلورت مظاهرها في الإنسان أكثر مـن أيـة كائنـات أخرى[1].

---

(١) الديانة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص ٩ .

ويستطرد ياروسلاف قائلاً : وحتى القرن الثالث من ولادة المسيح عليه السلام ، يُروى لنا أن المصريين مافتئوا - وبمباركة من كهنة المعابد والكنائس - حتى ذلك القرن المتأخر ، يحملون في مواكب أعياد آلهتهم تَمَاثِيلَ ذهبية تمثل كلبين وصقراً وطائر أبيس ، كانت رموزاً لمعبوداتهم يحملها المصريون معهم إلى أرض المعارك أو في احتفالاتهم بأعيادهم المقدسة ..."[1].

إذ الحقيقة القاسية التي يجهلها جُل المثقفون في بلاد العرب جميعاً ، من المسلمين والنصارى ، أن أصنام الوثنية الفرعونية ظلت قائمة حتى القرن الثالث بعد ميلاد المسيح عليه السلام ، ولم يحطمها ، ولم يمحها ، ولم يغلق معابدها ويحولها إلى كنائس ، غير هؤلاء الذين ادعوا الانتماء إلى دين المسيح عليه السلام من أجدادنا الأوائل الذين آمنوا بهذا الدين في مصر ، عندما جذبتهم المسيحية الأولى بوحدانيتها في مواجهة الشرك ، وأثارتهم بالعدل والمساواة في مواجهة الظلم والقهر ، ومنحتهم القوة والشجاعة في مواجهة طاغوتية الامبراطور الروماني ، فأعلنوا عليه الثورة تلو الثورة ، والتمرد تلو التمرد حتى استسلم لنداء الدين الجديد ، دين المسيح علية السلام ، وانتصر أجدادنا الأوائل على الفراعنة وأصنامهم ،

(١) المصدر السابق ، ص ١١ .

ولم يعبهم غير الإيغال في الهدم ، والحرق ، وسرقة المعابد ، ونهب أموالها ، واغتصاب ذهبها ، باسم الرب يسوع ، (والرب منهم ومن يسوع براء) .

وانتصر أجدادنا المسيحيين المصريين أيضاً على إخوانهم المسيحيين الرومان ، عندما أعلن حكام الامبراطورية موافقتهم على ممارسة الدين الجديد دين المسيح علية السلام ، ثم اتخاذه بعد ذلك ديناً للدولة ، ولم يعب أجدادي المسيحيين غير الإيغال في القتل والاغتصاب والعنف والتطرف والإرهاب ، وسفك الدماء لكل من يعارضهم ، مما أثار ضدهم الحكام الواحد تلو الآخر ، فردُّوا عليهم الكيل بكيلين حتى كانت المذبحة الشهيرة التي مارسها الرومان المحتلين في أجدانا المسيحيين المصريين عام ٢٨١ الذي يعرف بعام الشهداء .

ولم تتوقف سرقات أجدادنا المسيحيين في مصر للمعابد ، واغتصاب المقابر القديمة ، حتى يومنا هذا ، وعلى سبيل المثال يقول سيد كريم : كما أكد أكثر من كاتب من الذين زاروا الإسكندرية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، زيارتهم لقبر الإسكندر ، ووصفة البعض بأنه قد أقيمت فوق أطلال القبر الذي سلبت محتوياته ؛ كنيسة مرقس القبطية ، المتاخمة لشارع النبي دانيال (ميدان كوم الدماس حالياً)[1]

---

(١) لغز الحضارة المصرية ، مصدر سابق ، ص ٢٢٤ .

كلمة أخيرة عن العقل الجريمة

وفي نهاية دراستي ؛ لا أملك إلا أن أقول في صراحة شديدة : إن الجريمة التي يرتكبها كثير من المـؤرخين المتخصصـين في علـم المصريات ، أنهم أصبحوا مُتَيَّمون بهذا التاريخ الذي ينضح بالوثنية والشرك والضلال ، ويسجلونه لنا كما لو كان هو الحق المنزل من عند الله ، بل كما لو كان هو تاريخاً ابتدعوه بضلالهم لجـلال الله والألوهية [واستغفر الله كثيراً أن يكون لله تاريخاً] ، وتاريخ الخلق والمخلوقات ، الذي لا تاريخ أصدق منه ، وكأني بهم وقد سُـلبوا العقول تماماً ، حتى أنني لا أجد حرجاً أن ألصق هذا الاتهام بواحد من كبارهم الذي تخصص في دراسة الحضارة الفرعونية الصـنمية بأكبر جامعات لندن ، وهو ياروسلاف تشرني ، الذي أنقـل منـه السطور التالية نصاً ، دون إضافة أو تعليق من عنـدي ، فيقـول وكأنه أحد الرواة لحدث رآه رأى العين ، ويصدقه كل الصـدق ، مُقراً بما جاء فيه باعتبار أنه هو الحق :

" الحق أن هناك العديد من النصوص التي يمكن من خلالهـا أن نستنتج مفهوم المصريين عن عصر أقامت فيه الآلهة علـى الأرض جنباً إلى جنب مع البشر ، ومع ذلك وإلى حد بعيد ، ليس لدينا ثمة سرد كامل ومنسق عن خلق الإنسان نفسه ، لكن من الطبيعي أن

البشر شأنهم في ذلك كأي شئ آخر ، قد خلقتهم الآلهة ، فهم يدعون أحياناً قطيع الله أو قطيع رع ، والتخصيص الأخير [وليس الأول] يضعهم في علاقة وثيقة مع هذه الآلهة .

وعلى ذلك يمكن أن نستنتج بأن رع هو خالق البشر ، أي المصريين عامة [وليس الله] ، لكن دور رع في الخلق سبقه اعتقاد بأن الإله الكبش ختوم قد شكّل كل طفل يولد ، وربما كان ذلك صقل لدور ختوم الأساسي بخلقه لكل شئ حي ، وهو دور ألهمته قوى الإخصاب الخارقة التي يتمتع بها الكبش ، ورمزه الحيواني المقدس ".

* ويستطرد ياروسلاف قائلاً : " فالآلهة إذن هي التي خلقت البشر ، بل إنهم فضلاً عن ذلك ينطوون في تكوينهم على قبس إلهي ، وليس من المستحيل عليهم أن يصبحوا هم أنفسهم آلهة حال مماتهم"[1] أهـ .

وهذا الحال المزري المهين هو نفسه الحال الذي عليه أغلب العاملين في مجال المصريات في بلادنا — إلا من رحم ربي — آمنوا بما في تاريخ الفراعنة من ضلالات أكثر من إيمانهم بما في كتاب الله عز وجل ، ولترويج ذلك الكفر البواح ؛ قدسوا هذا التاريخ ،

---

(١) الديانة المصرية القديمة ، مصدر سابق ، ص٦٢/٦٣ .

وتلك الحضارة ، ثم قدسوا من يُعَلّمها ومن يتعلمها ، فباؤوا بغضب من الله شديد ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.

ولعل مما يعالج هذا المرض العضال الذي أصاب هذه العقول ، التي أصبحت تقدس حضارة مصر أكثر مما تقدس رَبَّ مصر ، ما يقوله واحد من أكبر كبار الآثاريين المهتمين بالتاريخ المصري ؛ وهو وَلس بدج[1]: والحق أنه لابد من التسليم بوجود حضارات سبقت الحضارة الفرعونية ، بل لقد ثبت بما لا يقبل الرَّيب بأن مصر نفسها قد عرفت حضارة قبل الحضارة الفرعونية ، وهي حضارة نقادة الأولى ، ونقادة الثانية .

لكن الحضارة الفرعونية كان لها شأن الطفرة النوعية في تاريخ الحضارات ، جعلت الغالبية العظمى من المتخصصين في تاريخ الحضارات يتفقون[2] على أن الحضارة البشرية برمتها قد انبثقت من بؤرة واحدة؛ هي مصر[3]... ومصر هي رحم الحضارة البشرية كلها ... وإذا كان الأوربيون المحدثون قد ورثوا هذه الحضارة وراثة تطوير ، فإن العرب قد طوروا العلم الفرعوني تطويراً نوعياً واثباً ، حيث كان العرب أرقى من الإغريق في مضمار العلوم

---

(١) الديانة الفرعونية ، مصدر سابق ، ص ٢٠
(٢) المصدر السابق ، ص ٢٢
(٣) المصدر السابق ، ص ٢٤

(الرياضة والطبيعة) بما لا يقاس ، وقد ظل الطب العربي هو السائد في أوربا حتى مطلع القرن الثامن عشر ، والكيمياء العربية كانت أنموذجاً لأوربا طوال قرونها الوسطى"[1]اهـ .

وهكذا نجد أنفسنا أمام حالة أمة ؛ أوغل أجدادها في الشرك والوثنية ، وأصبح مهما أن نتعلم موطئ قدميها من هذا التاريخ ، ومن هذه الحضارة ، وآلهتها كما أصبح أكثر أهمية أن يعلم المسلم أن ذكر هذه الآلهة لابد أن يكون في أحد سياقين :

الأول : الإحساس بأهمية وضرورة وحتمية دراسة هذه المجتمعات الشركة الجاهلية القديمة ؛ عقلياً واجتماعياً وسياسياً ، للاستفادة من تاريخهم وما وصف عنهم ليكونوا لنا ولأجيالنا عبرة نعتبر بها .

الثاني : أن نحمد الله كثيراً على أننا لم نكن من بينهم ، وأنه سبحانه وتعالى أكرمنا وأنعم علينا بنعمة التحول من عبادة أصنام البقر والحمير والكلاب والملوك وأنصاف الملوك ؛ إلى عبادة رب الأصنام والبقر والحمير والكلاب والملوك وكهنتهم وأنصافهم .

لكن أن يصبح هذا التاريخ البهيمي ، وهذه الحضارة الأعجمية مفخرة لنا في ذاتها ؛ فتلك مصيبة كبرى ، مثلها مثل تلك

(١) المصدر السابق ، ص ٢٤ .

المصيبة التي تحياها أجناس غيرنا من البشر ، يعبدون البقر أو النـار أو فرج النسوة ، فيقدسون روث بهـائمهم ، ويسـجدون أمـام اللهب ، ويركعون أمام عورات النساء ، وذلك كلـه في القـرن الواحد والعشرين من مولد المسيح عليه السلام .

ولذا يتعجب د. رءوف شلبي ـــ رحمه الله ـــ مستنكراً وقائلاً : أية ديانة تلك التي تذهب فيها زوجة الإله إيزيس لتجمـع أشـلاء زوجها أوزوريس بعد أن قطعه إرباً إله الشـر والقحـط سـيت ...أليست هذه سخرية مريرة بالتدين ، واستهزاءً بالعقلية الإنسانية التي تثق في هذه النِحَل والأهواء ؟

أفليس من المدهش أكثر ، أن يثق العلماء في مثل هذه الآثـار ، على أنها مصادر بحث في تَدَيُّن يليق بكرامة الإنسان ؟

ويستطرد د .رءوف شلبي[1] : إني [على العموم] لا أثـق في مصادر البحث التي تقوم على أساسها دراسة الأديان في جامعـات أوروبا ، كما لا أثق في تديُّن يعتمد علـى الأسـاطير والأوهـام والخرافات ، فهي حركات شيطان ضحك بهـا الشـيطان علـى الإنسان ، إذ توعد بني آدم بقولـه : ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ

(١) الأديان القديمة في الشرق ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣ (ط٣) ص١٨.

عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ النساء

وعبارة أخيرة أقولها: لمن يتسافلون على عقيدة الإسلام وأحكامه، متهمين أهله بأنهم يريدون أن يرتدُّوا بالبلاد خمسة عشر قرناً من الزمان حيث التوحيد الخالص، وهم يريدون أن يرتدوا ببلادنا خمسة وأربعون قرناً حيث الشرك الخالص ، هل بقيت لهم كلمة يقولونها بعد أن عرفوا ماعليه أجدادهم الأوائل وماكانوا يعبدون .

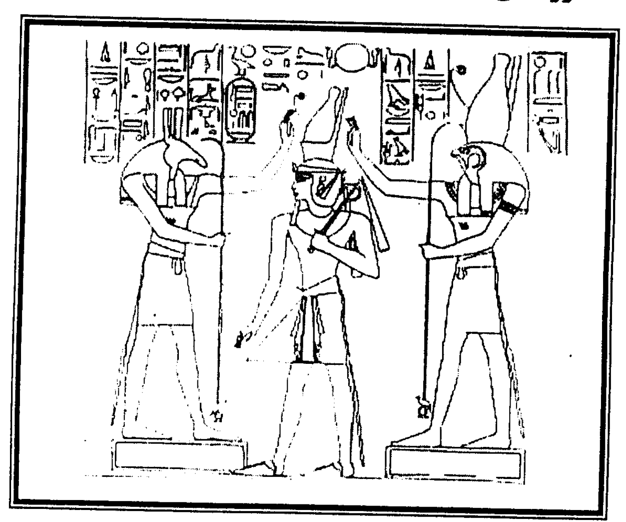
يبقى السؤال مرهونة إجابته بمدى استيعابكم للرسالة.

مع وافر احترامي وتقديري

وبالله السداد و التوفيق
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

□صور وتعليق

الصورة ص ٣٥ من ياروسلاف :



[الإلهان (حورس وست) يتوجان الملك رمسيس الثاني]

التعليق : من الغباء الكثير أن نقرأ هذه النصوص التاريخية التي تكـــاد أن تكون مقدسة، لما أضفوه عليها من التعظيم والتبجيل والتصديق ، وكلها من الباطل والكذب والتدليس ، خاضعة للـــهوى والـــتخمين والظن ، والاستقراء المبني على الرغبة في نسج الأســـاطير وتـــرميم

الثغرات التي تعيبها .

ومن الغباء الأشد أن نتفرج على الصور دون أن نتفحص أشكالها ونستقرئ معانيها ، ولعل إلقاء نظرة سريعة على هذه الصورة ، التي نرى فيها صنم رمسيس الثاني يقف بين صنمين لمعبودين برأسي حيوانين أعجمين ، لا يدلان على فهم أو عقل ، ويكتب أسفل الصورة أنهما (الحيوانين الأعجمين) يتوجان الملك . ونسأل :

- كيف يقبل العقل هذا الهزل ؟
- من الذي صمم هذه الصورة الكاذبة ونحتها ؟
- وبتوصية مِن مَن ؟ ولمصلحة مَن ؟
- إن كان رمسيس هو الذي أوحى بها في حياته ، ليضفي على نفسه القدسية الإلهية ، فقد استخف قومه فأطاعوه .
- وإن كان الكهنة هم الذين نحتوها تقرباً للملك ، فقد أفسدوا الملك على شعبه ، وكذبوا على الله وعلى الناس من قومهم .
- وإن كان الذي صنعها بعد هلاك الفرعون ، فقد خان الأمانة ، ودلّس على الناس ، وأفسد الفطرة التي فطر الناس عليها ، فضلوا وأضلوا .

لكن السؤال الأكبر والأهم : كيف سمح الأثريون المسلمون أو حتى النصارى لأنفسهم أن ينقلوا إلينا هذه الوثنية الجاهليـــة ، في محاولة شبه عقدية لأن نؤمن بما آمنوا هم به ، ونصدق ما كتبـــوه لنا ، ونأخذ به كما لو كان يقيناً .

صنمين على شكل بهيمتين ، يتوجان الملك صولجان الحكـــم ؟ أليس الأمر مزرياً وحقيراً أن يكـــون هـــذا هـــو مـــيراث أمتنـــا وحضارتها ، أمة تعبد الضفادع ، وحضارة تجعـــل مـــن الأصـــنام والأوثان آلهة تعبد من دون الله ؟

□صور وتعليق

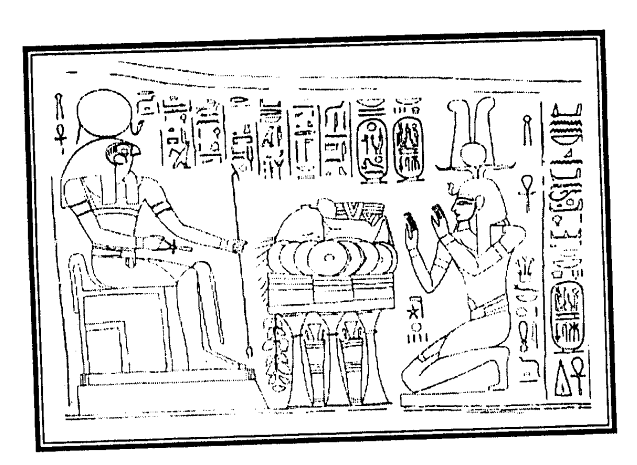
الصورة ص ٨٢ من ياروسلاف :

المعبود (آمون) جالس على كرسي الألوهية ، ويجلس أمامــه الملك (رمسيس الثاني) في وضع الطاعة والتسليم ، يقدم للصـــنم (آمون) القرابين التي يتقرب بها إليه .

التعليق : ما الذي يمكن قوله تعليقاً على مثل هذه الصـــورة ؟ إن أغرب ما فيها أن التعليق الذي كتبه علماء المصـــريات تحت هذه اللوحة الوثنية ، ليس هو [رمسيس الثـــاني يقدم القرابين للإله آمون] ، إنما كتبوا : الإلة آمـــون

يتقبل القرابين من الملك رمسيس الثاني .

وفي ذلك من التعظيم والإجلال للصنم المعبود ما يرسخ لدى مفاهيم الدارسين والقراء ، الانضمام بدورهم إلى صفوف عبدة هذه الصنميات .



الآلهة البهائم يوهبون الحياة

الصورة ص ٦٢ من ياروسلاف :



الإله (خنوم) يصنع طفلاً وقرينه كا ، بينما تقوم زوجته الإلهة حكات بمنحه روح الحياة عنخ .

التعليق : واحدة من الصور الهزلية التي تفضح هذا الواقع المزري لعبادة أجدادنا القدماء ، فالإله هنا لا يحرس ملكاً ، ولا يهب القوة لجيش ، ولا يمنح القدرة على الإخصاب لامرأة ، ولا يتحكم في إنتاج الأرض ، إنما هو هنا يصنع إنساناً ، وتتولى زوجته الإلهة ؛ منح الحياة لهذا المصنوع .

- ما القيمة الدينية التي يضيفها هذا الشكل ؟
- ما القيمة الإنسانية ؟
- ما القيمة الحضارية ؟

علام تدل هذه الصورة الكاريكاتورية المضحكة شديدة الإسفاف ، إذا ما نظرنا إليها أو قرأنا تاريخها .

إن نظرة عابرة لهذه اللوحة الصنمية لرأس المعبود وزوجته ، لهي كافية لأن نبرأ إلى الله من هذه الحضارة ؛ لو كنتم تفقهون .

صور وتعليق

الصورة ص ٤٢ من ياروسلاف :



الإله (مونتو) بجسم إنسان ورأس صقر ، يوم القيامة يقوم بحماية الملك "تحتمس الرابع" (على هيئة أبو الهول) .

التعليق : لن نكرر ما سبق من أسئلتنا حول : من صنع هذه اللوحة ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ لكننا نسأل :

- لماذا نرى هذا الإله المزعوم بالإله مونتو يظهر بجسم إنسان له جناحان ورأس طائر أعجمي ؟ ونرى المزعوم بالملك

تحتمس الرابع يظهر في صورة حيوان ذو أربعة أرجل وذيل طويل برأس أدمية ؟

- ما الذي يمكن أن تضيفه هذه الثنائية غير الكريمة للإنسان في حالة الملك الحيوان ، وغير الشرعية والمهينة للعقل البشري في حالة المزعوم إلهاً ؟
- لو كان لهؤلاء عقولاً سوية ، فَلِمَ لم يوفقوا بين الرأس البشرية التي عند الحيوان ، و الجسد البشري الذي عند الصقر ؟ وتكون هذه الحماية هي مهمة الملك لا مهمة الطائر الأعجمي ؟
- وما الدلالة أن يدوس (الحيوان تحتمس الرابع) بأرجله الأربعة رؤوس أناس ، كاد يسحقهم أسفلها باعتبارهم أعدائه ؟
- الكون مونتو إلهاً للحرب ، يحمل الطير صبغة الإله ، ويرسم الإنسان في صورة حيوان غاشم ؟

إن تاريخ مصر الموصوف بالفرعونية ، في حاجة لإعادة قراءته بعين متحضرة ومتمدينة ، وعقل ناضج واع ، يميز بين العلم والجهل ، وبين الحق والضلال ، وبين الصواب والخطأ ، نحن في حاجة شديدة للاستفادة من هذا التاريخ ، وغير لائق بنا على الإطلاق أن نكتفي برؤية الأصنام ونبهر بضخامتها .

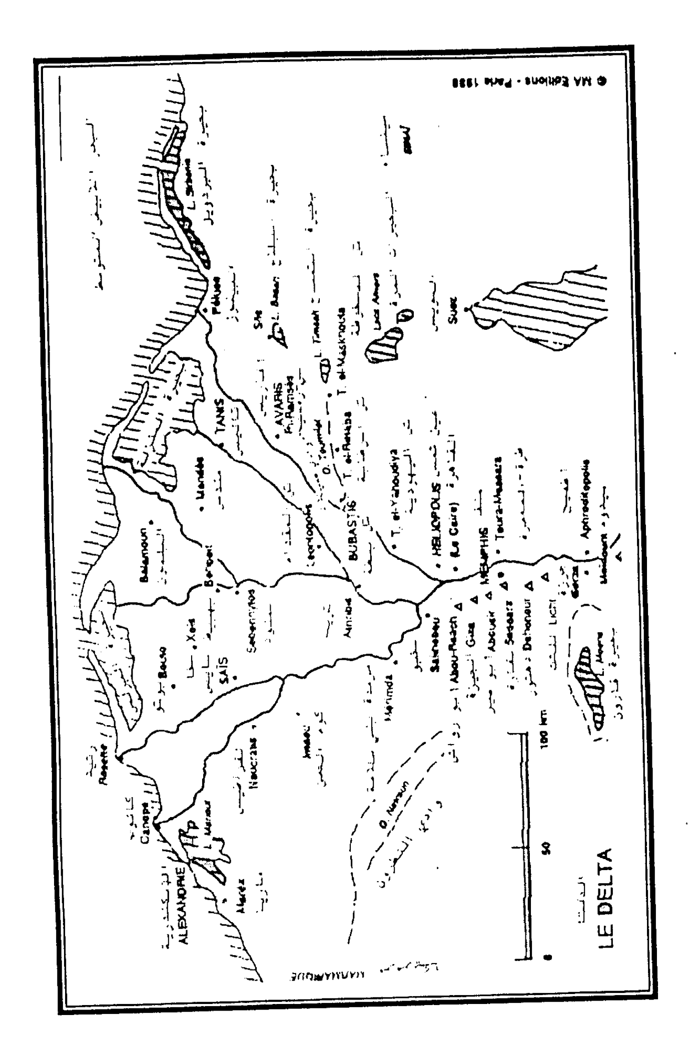
□سؤالات على هامش المهزلة

- (إيزيس) كلمة يونانية ، أصلها في اللغة المصرية (ازت)
- (أوزوريس) كلمة يونانية ، أصلها في اللغة المصرية (أوزير)
- (هليوبوليس) كلمة يونانية ، أصلها في اللغة المصرية (بونو)

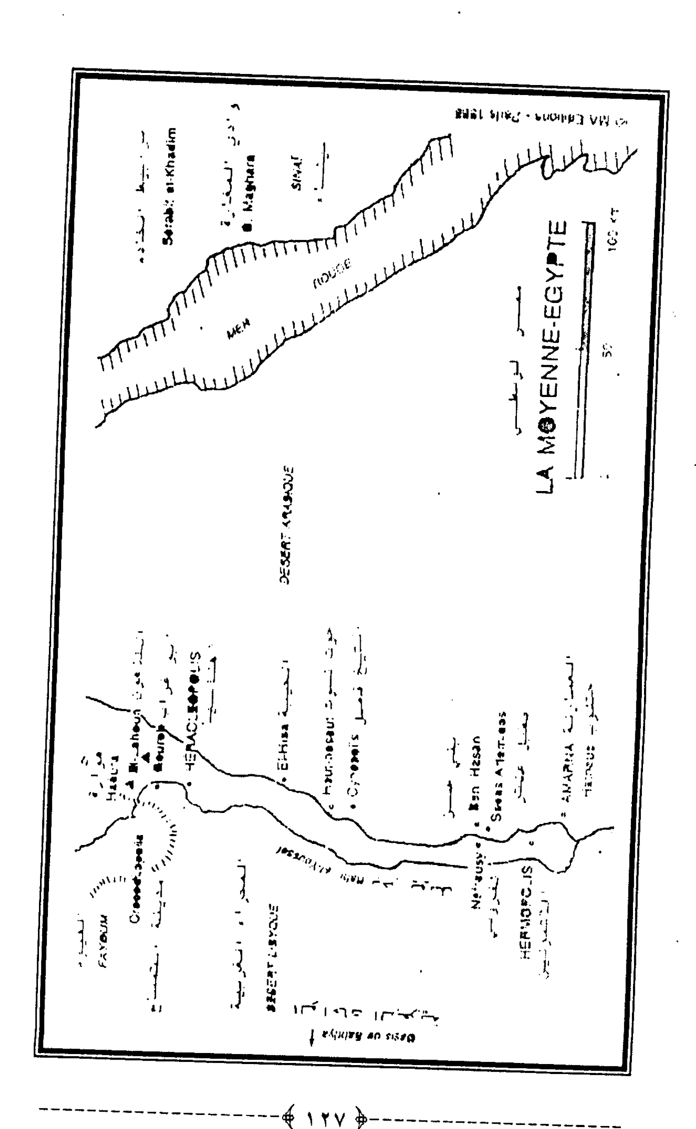
* لماذا نستخدم المسميات اليونانية ، ونتغافل مع سبق الإصرار عن المسميات المصرية ؟

* من الذي خطط لنا أن نروج للفراعنة بكلمات الأغارقـــة ؟ حتى في الكنيسة المصرية نجد أن أغلب المصـــطلحات الدينيـــة لطقوسها تستخدم اللغة الإغريقية، مع علمها بمثيلاتها المصرية ؟

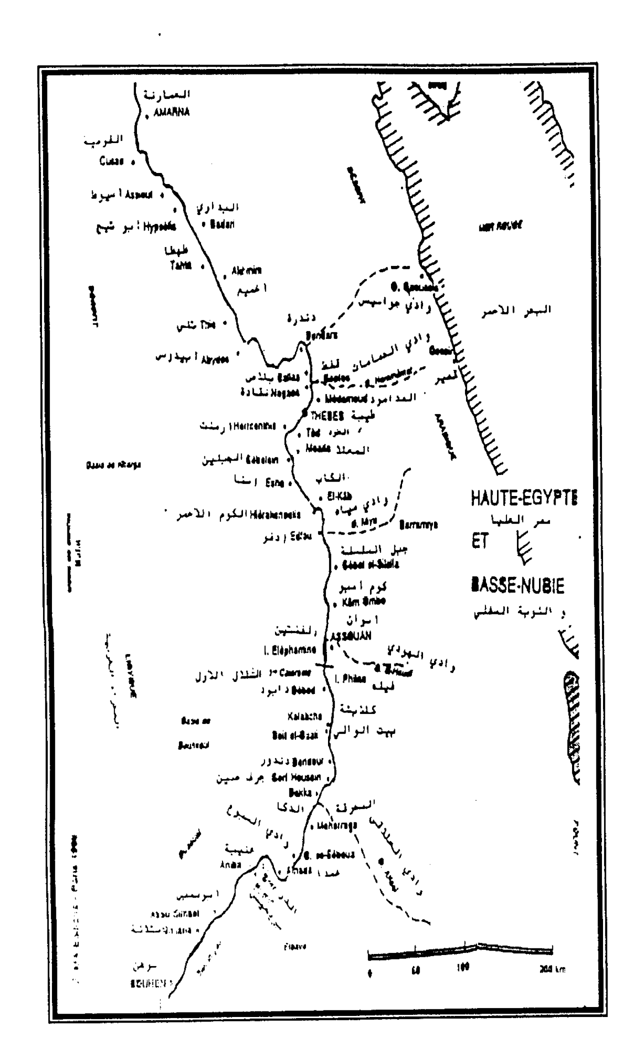
مجرد سؤال ...



LE DELTA
ALEXANDRIE
Canope
Rosette
SAÏS
BUBASTIS
TANIS
AVARIS
HELIOPOLIS
(Le Caire)
MEMPHIS
Péluse
Suez
100 km
© MA Editions - Paris 1988



LA MOYENNE-EGYPTE
FAYOUM
Hawara
El-Lahoun
HERACLEOPOLIS
El-Hisa
Cynopolis
Neferusy
Ben Hasan
Speos Artemidos
HERMOPOLIS
AMARNA
Hatnoub
DESERT LIBYQUE
DESERT ARABIQUE
MER
ROUGE
SINAI
Serabit el-Khadim
Maghara
Oasis de Bahriya
0
50
100 km
© MA Editions - Paris 1988


HAUTE-EGYPTE
مصر العليا
ET
BASSE-NUBIE
و النوبة السفلى

أقاليم مصر العليا وآلهتها

رقم الإقليم	رمز الإقليم	اسم الإقليم باللغة المصرية	إسم الإقليم في العصر اليوناني الروماني	موقع الإقليم حاليا	آلهة الإقليم
١		تاستي	إلفنتين	أسوان	خنوم وساتت وعنقت وحورس
٢		أوتس حر	أبوللونوبوليس	إدفو	حورس البحدتي وحتحور وإيحي
٣		نخن	إيلثياسبوليس هيراكونبوليس	الكاب الكوم الأحمر	. نخبت وحورس
٤		واست	طيبة ديوسبوليس ماجنا	الأقصر	مونتو وآمون رع وموت وخنسو
٥		نتروي	كوبتوس	قفط	مين
٦		إيقر	تنتيرس	دندرة	حتحور وحورس وإيحي
٧		بات	ديوسبوليس بارفا	هو	حتحور ونفرحتب
٨		تاور	أبيدوس	العرابة المدفونة	أوزيريس خنتي أمنتيو وأنوريس وحورس [illegible]

٩		منو	بانوبولس	أخميم	مين وحورس
١٠		واجت	أفروديتوبولس	كوم اشقاو	إله كبش وماى حسا وحورس
١١		داى	هيبليس	حطب	حورس وست وخنوم
١٢		جولت	هوكونبولس	البر الشرق لأسيوط وطماها	ماينت وحورس وأنوبيس
١٣		نجفت خنت	ليكونبولس	أسيوط	أبواوت
١٤		نجفت بحت	كوساى	القوصية	حتحور
١٥		لونو	هرموبولس	الأشمونين	تحوت
١٦		محت	هواكوبولس	وب اسيا	حورس
١٧		إنبو	كينوبولس	القيس	أنوبيس
١٨		عتى	هيونوس	دخبة	أنوبيس وسكر
١٩		وابو	أركسيهنوكس	البهنسا	حرشف
٢٠		نعرت خنت	هرقليوبولس ماجنا	إهناسيا المدينة	حرشف وخنوم
٢١		نعرت بحت	نيلوبولس	البر الغربى وشرق أبو صير الملق	خنوم وحتحور
٢٢		معنت	أفروديتوبولس	أطفيح	حتحور وسخت

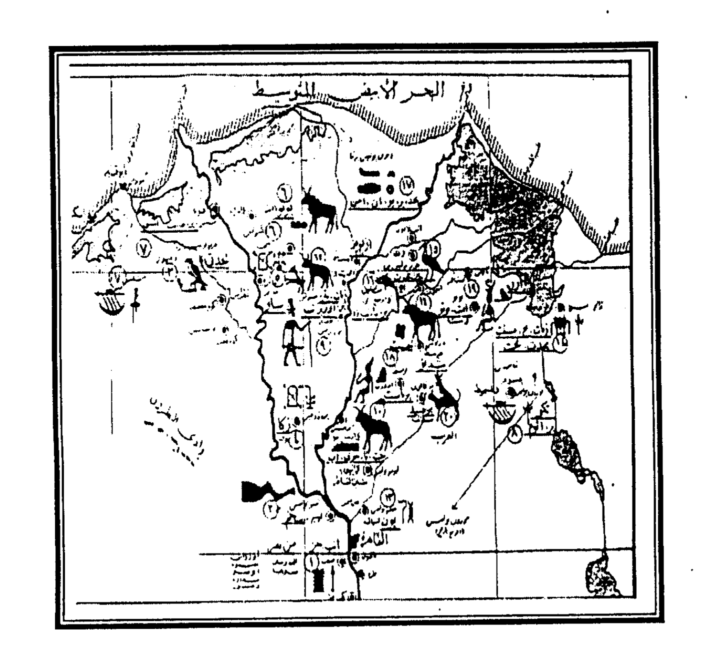


شبه جزيرة سيناء

أقاليم مصر السفلى وآلهتها

رقم الإقليم	رمز الإقليم	اسم الإقليم باللغة المصرية	إسم الإقليم في العصر اليوناني الروماني	موقع الإقليم حاليا	آلهة الإقليم
١		إنب-حج	منفيس	ميت رهينة	بتاح وسخمت ونفرتم وإيمحوتب
٢		اورع	ليتوبوليس	أوسيم	حورس
٣		إمنت	جنايكوبوليس	كوم الحصن	أبيس وحتحور وأمنت
٤		نيت-سي	بروسوبيس	زاوية رزين	نيت وآمون رع
٥		نيت محت	سايس	صا الحجر	نيت
٦		جوحاسو	كسويس	سخا	آمون رع
٧		رع-امنتي	منيس	العصف	حا وإيزيس وحورس بن إيزيس
٨		رع ابات	هيروبوليس	تل المسخوطة	أتوم
٩		عحتي	بوزيريس	أبو صير بنا (قرية من سمنود)	أوزوريس وحورس

١٠		اج كم (كاكي)	أتريبس	تل أتريب	حورس خنتي ختي
١١		كا حسب	كاباسا	قرب هربيط	أوزيريس حورس
١٢		ثب-نثرت	سبنيتوس	سمنود	أوزيريس وحر-أختي
١٣		حقا عنج	هليوبوليس	عين شمس	رع وأتوم وتحوت
١٤		حنت إياب	تانيس	صان الحجر	حورس وست وكبش منديس وحال
١٥		تحوت	هرموبوليس بارفا	دمنهور	حورس وتحوت
١٦		حات محيت	منديس	تل الربع تمي الأمديد	كبش منديس
١٧		بحدت سما بحدت	ديوبوليس السفلى	تل البلامون	سبد وحورس وآمون-رع
١٨		إمتي خنتي	بوباستيس	تل بسطة	باستت وآمون-رع
١٩		إمتي بحو	بوتو	كوم الفراعين	واجت
٢٠		سبد	أرابيا	صفط الحنة	سبد


البحر الأبيض المتوسط
القاهرة

من مؤلفات

أبو إسلام أحمد عبد الله

١) الماسونية في المنطقة ٢٤٥
٢) المثلث ٢٥٢ أندية ليونز الماسونية
٣) الماسونية سرطان الأمم.
٤) شرخ في جدار الروتاري
٥) الروتاري في قفص الاتهام
٦) حقيقة الروتاري في مصر
٧) لا ياشيخ الأزهر. د. طنطاوي والماسونية
٨) بديع الزمان النورسي. قصة كفاح
٩) الطابور الخامس. الماسونية الجديدة في الشرق
١٠) الحـداثة. ملة الكفر المعاصر
١١) من قتل الكلب؟ (فرج فودة وكلبه)
١٢) الإجرام الأمريكي والحل الإسلامي
١٣) صدام حسين. النشأة. التاريخ. الجريمة
١٤) الدفاع الأفضل. فيلم يهودي عن غزو الكويت
١٥) فلسطين. سوأة الشيوعيين العرب
١٦) قاسم أمين مدافعاً عن الإسلام !!
١٧) الألفية الجديدة. خازوق لأمريكا
١٨) شهود يهوه. التطرف المسيحي في مصر
١٩) العولمة. رؤية موضوعية
٢٠) شبهات وشطحات منكري السنة
٢١) المسلمون بأقلام صهيونية
٢٢) الرجل [أحمد ديدات] والرسالة
٢٣) الأصابع الخفية. فى مصر
٢٤) عبدة الشيطان في مصر
٢٥) بطرس غالي. إلى بيت صهيون
٢٦) بطرس غالي. القديس الذئب
٢٧) عندمـــا حكم الصليب
٢٨) الكنيسة والانحـــراف الجنسي
٢٩) النصرانية من الواحد إلى المتعدد
٣٠) من أغمى فتيات مصر (في مدارسهن) ؟
٣١) منظمة الإخاء الديني الصليبية
٣٢) الإدارة التربوية للكنائس في لبنان
٣٣) الجمعيات الأرثوذكسية في مصر
٣٤) النشاط التربوي الكنسي في مصر
٣٥) النشاط الكاثوليكي البابوي في مصر
٣٦) مقالات «الإمام محمد عبده» في النصرانية
٣٧) دور الصليبية في سقوط الخلافة الإسلامية
٣٨) ١٣ خطوة لتنصير المسلمين
٣٩) ٧٨٨ خطة للتنصير
٤٠) ٣٧ نصيحة للمنصرين (في الجزائر)
٤١) الدليل الشخصي لتنصير المسلمين
٤٢) مجلس الكنائس ونشاطه التربوي
٤٣) شبكات الاتصال بين الكنائس الكبرى
٤٤) المدارس اللوثرية في الضفة الغربية

من إصدارات

بيت الحكمة للإعلام والنشر

دواوين الشاعر أحمد مطر

اللافتات من ١ : ٨ والعشاء الأخير، وإني المشنوق أعلاه وديوان الساعة